

المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم
التطوير التربوي



الكتاب

للف الثالث الثانوي

أقسام العلوم الإدارية والاجتماعية

والطبيعية والتقنية

(بنين)

يوزع مجاناً ولا يُباع

طبعة ١٤٢٧هـ - ١٤٢٨هـ

٢٠٠٦م - ٢٠٠٧م

قررت وزارة التربية والتعليم تدريس
هذا الكتاب وطبعه على نفقتها



المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم
التطوير التربوي

التفسير

للصف الثالث الثانوي

أقسام العلوم الإدارية والاجتماعية
والطبيعية والتقنية

(بنين)

٣) وزارة التربية والتعليم ، ١٤١٩ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
السعودية ، وزارة التربية والتعليم
التفسير : للصف الثالث الثانوي : أقسام العلوم الإدارية والاجتماعية والطبيعية
والفنية - ط ٣ - الرياض
١٠٨ ص - ٢١ × ٢٣ سم
ردمك : ٣ - ٢١١ - ١٩ - ٩٩٦٠
١ - القرآن - التفسير - الحديث - كتب دراسية ٢ - التعليم الثانوي -
السعودية - كتب دراسية ، أ - العنوان
٢٢٧ ، ١٠٧١٢ ديوي ١٩ / ٢١٦٤

رقم الإيداع : ١٩ / ٢١٦٤

ردمك : ٣ - ٢١١ - ١٩ - ٩٩٦٠

لهذا الكتاب قيمة مهمة وفائدة كبيرة فحافظ عليه
واجعل نظافته تشهد على حسن سلوكك معه...

إذا لم تحتفظ بهذا الكتاب في مكتبتك الخاصة في آخر
العام للاستفادة فاجعل مكتبة مدرستك تحتفظ به...

موقع الوزارة

www.moe.gov.sa

موقع الإدارة العامة للمناهج

www.moe.gov.sa/curriculum/index.htm

البريد الإلكتروني للإدارة العامة للمناهج وحدة العلوم الشرعية

ranit@moe.gov.sa

حقوق الطبع والنشر محفوظة

لوزارة التربية والتعليم

بالمملكة العربية السعودية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وبعد :

فإن مما يطلب من المسلم تدبر كتاب الله - جل وعلا - ومعرفة ما يتضمنه من أحكام شرعية سواء في مجال العقيدة أو الفقه أو الأخلاق، وما يتضمنه أيضاً من حكم وأمثال وقصص للعبرة، وهو معين لا ينضب، ولا يمل منه المسلم قال تعالى :

﴿ كَتَبْنَا إِلَيْكَ مَبْرُوكًا لِيَذُبَّوْا عَنْ يَدَيْهِمْ وَلِيَذْكُرُوا الْأَلْيَبَ ۝١١٩﴾

وكان الصحابة رضوان الله عليهم إذا تعلموا عشر آيات لم يتجاوزوهن إلى العشر الأخر حتى يعلموا ما فيهن، فكانوا يتعلمون القرآن والعلم والعمل به، وهذا المقرر الذي بين يدينا هو مقرر التفسير للصف الثالث الثانوي للعلوم الإدارية، والاجتماعية، والطبيعية، والتقنية، وهو عبارة عن مقاطع من الآيات أخذت من سور متعددة روعي في اختيارها كونها تبين حكماً عملياً، أو عقدياً، أو أخلاقياً، أو تتحدث عن قصة من قصص الأمم السابقة لأخذ العظة والاعتبار، وهي ستة وعشرون مقطعاً، في الفصل الدراسي الأول ثلاثة عشر مقطعاً، وفي الفصل الدراسي الثاني ثلاثة عشر مقطعاً، على أن يدرس كل مقطع في حصة واحدة، وباقى الحصص في التقويم والمراجعة.



توجيهات في طريقة التدريس

- ١ - على المعلم أن يعد درسه في كراسة إعداد الدروس بعد أن يقرأ الموضوعات من المقرر، وبعد أن يرجع إلى المراجع الموثوقة في التفسير.
- ٢ - يحرص المعلم على إعداد الآيات على ورقة مقوَّاة أو على شريحة بلاستيكية أو على سبورة إضافية كي يتمكن من مناقشة تلاميذه في هذه الآيات.
- ٣ - يهدف المعلم لدرسه من خلال الموضوع قبل أن يعلن الدرس، والتمهيد يكون بوسيلة تعليمية، أو قصة لها علاقة بموضوع الآيات أو أسئلة يتوصل من خلالها للموضوع، أو أسئلة في الدرس الماضي إذا كان إكمالاً لهذا الدرس أو العلاقة بينهما مرتبطة.
- ٤ - يذكر المعلم بعد ذلك موضوع الدرس ويدونه على السبورة.

- ٥ - يناقش المعلم تلاميذه في الآيات آية آية، ويتجنب طريقة الإلقاء المجرد.
 - ٦ - يطلب المعلم من تلاميذه بيان معاني المفردات، وإن وجد التلاميذ صعوبة في ذلك قرَّبها لهم حتى يتوصلوا إلى المعنى بأنفسهم؛ كأن يضع المفردة في عبارة مفيدة، أو يذكرهم بخبرة سابقة.
 - ٧ - يدون المعلم على السبورة معاني المفردات التي توصل إليها التلاميذ بمساعدته، كما يدون الأحكام والفوائد التي توصلوا إليها بمساعدته على السبورة.
 - ٨ - يحرص المعلم على إحضار الوسائل التعليمية المعينة على فهم النص مستعيناً بما حوله من مكونات البيئة، أو من محتويات مستودع الوسائل أو المختبر المدرسي.
 - ٩ - يكلف المعلم تلاميذه بحل الأسئلة المقترحة للمناقشة في الكتاب أو الأسئلة التي يقترحها.
 - ١٠ - على المعلم ألا يقتصر على الأسئلة الموجودة في الكتاب؛ لأنها مجرد نموذج يدل المعلم على نوعية الأسئلة الجيدة، والبعد عن الأسئلة التقليدية التي لا تقيس سوى مستوى الحفظ.
 - ١١ - على المعلم أن يربط هذه الآيات ومعانيها بواقع حياة الطلاب، فينبههم إلى المخالفات التي تقع من الأفراد أو المجتمع لهذه الآيات، وتذكر المعلم بأنه يؤدي رسالة عظيمة سببها الله عليها أعظم الثواب إن هو أخلص النية لله، وأن هؤلاء التلاميذ أمانة في عنقه سيسأله الله عنهم يوم القيامة.
- وفقنا الله وإياكم لما فيه الخير، ودلنا على طريق الحق والصواب إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس الموضوعات

الدرس	الموضوع	الصفحة
	الفصل الدراسي الأول	٧
الدرس الأول	سورة النساء / الآيات ٥٦ - ٥٩	٨
الدرس الثاني	سورة النساء / الآيات ١١٤ - ١١٥	١٢
الدرس الثالث	سورة النساء / الآيات ١١٦ - ١٢٢	١٥
الدرس الرابع	سورة النساء / الآيات ١٤٢ - ١٤٧	١٩
الدرس الخامس	سورة المائدة / الآيات ٥١ - ٥٣	٢٣
الدرس السادس	سورة المائدة / الآيات ٥٤ - ٥٨	٢٦
الدرس السابع	سورة الأنعام / الآيات ٩٥ - ٩٩	٢٩
الدرس الثامن	سورة الأنعام / الآيات ١٥١ - ١٥٣	٣٢
الدرس التاسع	سورة الأنعام / الآيات ١٥٩ - ١٦٥	٣٦
الدرس العاشر	سورة الأعراف / الآيات ٢٧ - ٣٠	٤٠
الدرس الحادي عشر	سورة الأنفال / الآيات ١ - ٤	٤٣
الدرس الثاني عشر	سورة الأنفال / الآيات ٢٠ - ٢٥	٤٧
الدرس الثالث عشر	سورة التوبة / الآيات ٣٨ - ٤٠	٥١
	الفصل الدراسي الثاني	٥٥
الدرس الأول	سورة يونس / الآيات ٥٧ - ٦١	٥٦
الدرس الثاني	سورة هود / الآيات ١٠٢ - ١٠٩	٥٩
الدرس الثالث	سورة الرعد / الآيات ١١ - ١٥	٦٣
الدرس الرابع	سورة إبراهيم / الآيات ٤٢ - ٤٦	٦٨
الدرس الخامس	سورة إبراهيم / الآيات ٤٧ - ٥٢	٧١
الدرس السادس	سورة النحل / الآيات ٩٠ - ٩٣	٧٤
الدرس السابع	سورة الإسراء / الآيات ٢٣ - ٣١	٧٨
الدرس الثامن	سورة الإسراء / الآيات ٣٢ - ٣٩	٨٤
الدرس التاسع	سورة مريم / الآيات ٧٧ - ٨٧	٨٩
الدرس العاشر	سورة النور / الآيات ١١ - ١٤	٩٣
الدرس الحادي عشر	سورة النور / الآيات ١٥ - ٢٠	٩٧
الدرس الثاني عشر	سورة النور / الآيات ٣٠ - ٣١	١٠٠
الدرس الثالث عشر	سورة لقمان / الآيات ١٢ - ١٩	١٠٣



الفصل الدراسي الأول



قال الله تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَمَا نُصِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدَلَنِهِمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ٥٦﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ٥٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوه إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ٥٩﴾

سبب نزول الآية ،

نزلت هذه الآية في عبد الله بن حذافة السهمي رضي الله عنه، أخرج البخاري في صحيحه عن علي رضي الله عنه قال : بعث النبي ﷺ سرية وأمر عليهم رجلاً من الأنصار وأمرهم أن يطيعوه، فغضب عليهم وقال : أليس قد أمر النبي ﷺ أن تطيعوني ؟ قالوا : بلى ، قال : قد عزمتم عليكم لما جمعتم حطباً وأوقدتم ناراً ثم دخلتم فيها، فجمعوا حطباً، فأوقدوا ناراً، فلما هموا بالدخول، فقاموا ينظر بعضهم إلى بعض فقال بعضهم : إنما تبعنا النبي ﷺ فراراً من النار أفندخلها ؟ فبينما هم كذلك إذ حمدت النار، وسكن غضبه، فذكر للنبي ﷺ فقال : «لو دخلوها ما خرجوا منها أبداً، إنما الطاعة في المعروف»^(١).

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم (٧١٤٥)، ومسلم كتاب الإمارة باب : وجوب طاعة الأمراء في غير معصية رقم ١٧٣٤.



الكلمة	المعنى
كلما نضجت جلودهم	كلما احترقت جلودهم.
ليذوقوا العذاب	ليجدوا ألم العذاب، وكرهه، وشدته.
أزواج مطهرة	من الحيض والنفس، والعيوب، والأدناس.
ظلاً ظليلاً	دائم الظل.
أن تؤدوا الأمانات	الأمانة : الشيء الذي يحفظ ليؤدي إلى صاحبه، والخطاب يشمل جميع الناس قاطبة في جميع الأمانات.
إن الله نعيمًا يعظكم به	نعم الشيء الذي يعظكم به أداء الأمانات أو الحكم بالعدل بين الناس.
وأولي الأمر منكم	وهم الأمراء، والحكام، والعلماء، وسائر الرؤساء الذين يرجع إليهم الناس في الحاجات، والمصالح العامة.
فإن تنازعتم في شيء	اختلفتم في شيء من أمر دينكم، والتنازع اختلاف الآراء.
فردوه إلى الله والرسول	بأن ردوه إلى كتاب الله، وإلى رسوله ﷺ في حياته، وسته ﷺ بعد مماته.
ذلك خير وأحسن تأويلاً	أحسن عاقبة ومآلاً.

الفوائد والأحكام :



- ١ - توعده الله - سبحانه وتعالى - من كفر بآياته بأن أعد الله لهم ناراً مسعرة تشويهم وتحرق أجسادهم حتى تفقدوها الحس والإدراك، ثم يبدلها بجلود أخرى حية تشعر بالألم وتحس بالعذاب.
- ٢ - الحكمة في تبديل جلود الكفار : أن أعصاب الألم موجودة في الطبقة الجلدية وأما الأنسجة والعضلات والأعضاء الداخلية فالإحساس فيها ضعيف، وكما هو معلوم في الطب أن الحرق

اليسير الذي لا يجاوز الجلد يحدث ألماً شديداً بخلاف الحرق الشديد الذي يجاوز الجلد إلى الأنسجة فإنه مع شدته وخطره لا يحدث ألماً كثيراً والله أعلم.

٣- الإيمان بدون عمل لا يكفي لتزكية النفوس وإعدادها لدخول الجنة، بل لابد معه من عمل صالح يُشعر المرء بالقرب من ربه، والشعور بهيته وجلاله.

٤- الجنة لا حرّ فيها ولا قرّ^(١) وفي ذلك تمام النعمة والتمتع برغد العيش وكمال الرفاهية.

٥- الأمانة أنواع:

أ- أمانة العبد مع ربه وهي: ما عهد إليه حفظه من الائتمار بما أمره به، والانتهاز عما نهاه عنه، واستعمال مشاعره وجوارحه فيما ينفعه ويقربه من ربه.

ب- أمانة العبد مع الناس؛ ومن ذلك رد الودائع إلى أربابها، وعدم الغش، وحفظ السر، ونحو ذلك مما يجب للأهل، والأقربين وعامة الناس.

ج- أمانة الإنسان مع نفسه؛ بالآ اختيار لنفسه إلا الأصلح والأنفع له في الدنيا والدين، والآ تقدّم على عمل يضره في آخرته ودنياء.

٦- الحكم بالعدل بين الناس يشمل الحكم بينهم في كل شيء، في الدماء، والأموال، والأعراض، القليل من ذلك والكثير، مع البعيد والقريب، والفاجر والتقي، والولي والعدو، ونحو ذلك.

٧- أمر الله - تعالى - بطاعة أولي الأمر وهم: الولاة على الناس من الأمراء والحكام والعلماء؛ فإنه لا يستقيم للناس أمر دينهم ودنياهم إلا بطاعتهم، والانقياد لهم، ما لم يأمرُوا بمعصية فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

٨- السر في حذف الفعل عند الأمر بطاعة أولي الأمر وذكره مع طاعة الرسول ﷺ؛ لأن الرسول ﷺ لا يأمر إلا بطاعة الله، ومن يطعه فقد أطاع الله، وأما أولو الأمر فشرط الأمر بطاعتهم ألا تكون في معصية.

- ٩- أمر الله برد كل ما تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه إلى الله والرسول، أي : إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ لأن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ عليهما بناء الدين، ولا يستقيم الإيمان إلا بهما، فالرد إليهما شرط في الإيمان ولهذا قال سبحانه : ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾.
- ١٠- حكم الله ورسوله ﷺ أحسن الأحكام وأعدلها وأصلحها للناس في أمر دينهم ودنياهم وعاقبتهم.

المناقشة

- س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :
- كلما نصجت جلودهم، ظلاً ظليلاً، وأولي الأمر منكم، فردوه إلى الله والرسول.
- س ٢ : يبدل الله جلود الكفار كلما نصجت جلوداً غيرها فما الحكمة من ذلك ؟
- س ٣ : ما سبب نزول قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ ؟
- س ٤ : الأمانة أنواع اذكر ثلاثاً منها.
- س ٥ : الحكم بين الناس بالعدل هو :
- أ- الحكم بينهم في الدماء.
- ب- الحكم بينهم في الأموال.
- ج- الحكم بينهم في الأعراض.
- د- جميع ما سبق.
- س ٦ : ما الآثار الناجمة عن عدم طاعة أولي الأمر ؟
- س ٧ : ما السر في حذف الفعل عند الأمر بطاعة أولي الأمر، وذكره مع طاعة الرسول ﷺ ؟



قال الله تعالى :

﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝﴾ (١١٥)

معاني الكلمات :

المعنى	العلامة
لا خير في كثير مما يتناجي به الناس ويتخاطبون.	لا خير في كثير من نجواهم
من مال أو أي نفع كان.	إلا من أمر بصدقة
المعروف : هو الإحسان والطاعة وكل ما عرف في الشرع والعقل حسنه.	أو معروف
مخلصاً في ذلك محتملاً ثواب ذلك عند الله.	ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله
ومن يخالف الرسول ﷺ ويعانده فيما جاء به.	ومن يشاقق الرسول
طريقهم في عقائدهم وأعمالهم.	ويتبع غير سبيل المؤمنين
نتركه وما اختاره لنفسه ونخذله ولا نوقفه للخير؛ لكونه رأى	نوله ما تولى
الحق وعلمه ثم تركه ولم يعمل به.	

الفوائد والأحكام :

- ١- السر في كون النجوى مظنة الشر في الأكثر؛ لأن العادة قد جرت بحسب إظهار الخير والتحدث به في الملأ وأن الشر والإثم هو الذي يُذكر في السر والنجوى.

٢ - استثنى الله من التجوى المحرمة أموراً وهي : الأمر بالصدقة، والمعروف، والإصلاح بين الناس؛ لأن خيريتها وكمالها تتوقف على الكتمان وجعل التعاون عليها سرّاً والحديث فيها نجوى، فإظهار الصدقة قد يؤدي المتصدق عليه ويضع من كرامته، وكذلك الأمر بالمعروف قد يؤدي إلى التنفّر والكبرياء إذا كان على الملأ وكثيراً ما تأخذ المخطئ العزة بالإثم فيتخذ موقف الدفاع عن الإثم؛ لأنه يدافع عن كرامته ولهذا أمر النبي ﷺ أن يستتر المسلم على أخيه^(١)، ومثله الإصلاح بين الناس فإنه ربما يترتب على إظهاره والتحدث به كثير من الشر.

٣ - إذا أطلق الأمر بالمعروف من غير النهي عن المنكر دخل فيه النهي عن المنكر؛ وذلك لأن ترك المنهيات من المعروف، وأيضاً لا يتم فعل الخير إلا بترك الشر، وأما عند الاقتران فيفسر الأمر بالمعروف بالأمر بالفعل المأمور، والنهي عن المنكر بالأمر بترك المنهي عنه.

٤ - ينبغي للعبد أن يقصد وجه الله، ويخلص العمل له في كل وقت، وفي كل جزء من أجزاء الخير؛ ليحصل له بذلك الأجر العظيم، وليتعود الإخلاص فيكون من المخلصين، وليتم له الأجر سواء تم مقصوده أم لا؛ لأن النية حصلت واقترن بها ما يمكن من العمل.

٥ - استدلل العلماء بهذه الآية ﴿وَمَنْ يُسَاقِقِ الرَّسُولَ...﴾ الآية، على أن إجماع هذه الأمة حجة، وأنها معصومة من الخطأ، ووجه ذلك : أن الله توعد من خالف سبيل المؤمنين بالخذلان والنار، فإذا اتفقوا على شيء فهذا سبيلهم فمن خالفهم فيه يعد انعقاد إجماعهم فقد اتبع غير سبيلهم.

(١) انظر فتح الباري، كتاب المقامات، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، رقم الحديث ٢٤٤٢ من ١٢٢ ج ٥، وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم رقم الحديث ٢٥٨٠ من ١٩٩٦ ج ٤.



س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

لا خير في كثير من نجواهم ، أو معروف ، ومن يشاقق الرسول ، نوله ما تولى .

س ٢ : اكتب كلمة «صح» أو «خطأ» أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

- ١ - أمة محمد ﷺ معصومة من الخطأ في وقت الرسول ﷺ فقط. ()
- ٢ - إجماع أمة محمد ﷺ حجة. ()
- ٣ - إذا قصد العبد وجه الله وأخلص في عمله تم له الأجر سواء تم مقصوده أم لا. ()
- ٤ - إذا أطلق الأمر بالمعروف من غير نهى لم يدخل في ذلك النهي عن المنكر. ()

س ٣ : على أي شيء يدل قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُولَى مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ ؟

غير سبيل المؤمنين تولى ما تولى ونصلي جهنم وساءت مصيرا ؟

س ٤ : ما السر في كون التجوى مظنة الشر في الأكثر والأغلب ؟

س ٥ : هناك أمور استثنيت من التجوى المحرمة فما هي ؟ ولماذا استثنيت ؟



قال الله تعالى :

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا
بَعِيدًا ۝١١٦﴾ إِنَّ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْسَانًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ۝١١٧ لَعَنَهُ اللَّهُ
وَقَالَ لَا اتَّخَذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ۝١١٨ وَلَا ضِلَّ عَنْهُمْ وَلَا تُنِيتَهُمْ وَلَا تُرِنِّهِمْ فَلْيَبْتِكُنَّ
ءَاذَانُ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرْتَبَهُمْ فَلْيَغْيِرْ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ
فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا ۝١١٩ يَبْعِدُهُمْ وَيُحْيِيهِمْ وَمَا يُبْعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ۝١٢٠
أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ۝١٢١ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ
قِيلًا ۝١٢٢﴾

معاني الكلمات :

اللفظ	الكلمة
بيناً، فقد ضل عن الهدى وبعد عن الصواب.	فقد ضلّ ضلالاً بعيداً
ما يدعو هؤلاء المشركون من دون الله إلا أصناماً مسماة بأسماء الإناث كالعزى ومناة ونحوها.	إن يدعون من دونه إلا إنساناً
متمرداً عاتياً خارجاً عن الطاعة.	وإن يدعون إلا شيطاناً مريداً
طرده وأبعده عن رحمته.	لعنه الله
مقدراً، لأنه علم أنه لا يقدر على إغواء جميع عباد الله وأن عباد الله المخلصين ليس له عليهم سلطان.	لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً

ولأضلّهم
ولأمنّهم

عن الصراط، ضلالٌ في العلم وضلالٌ في العمل.
ولأمنّهم أن يتألوا ما ناله المهتدون فلم يقتصر على مجرد إضلالهم
حتى زين لهم ما هم فيه من الضلال.

ولأمرّهم فليبتكن آذان الأنعام

بتقطيع آذانها فقد كانوا في الجاهلية إذا ولدت الناقة خمسة أبطن وكان
الخامس ذكراً شقوا أذن الناقة وامتنعوا من الانتفاع بها.

ولأمرّهم فليغيرن خلق الله

وهذا يتناول الخلقة الظاهرة بالوشم ونحوه، ويتناول الخلقة الباطنة،
فإن الله تعالى خلق عباده حنفاء مقطّورين على قبول الحق وإيثاره
فجاءتهم الشياطين فاجتالتهن عن هذا الخلق الجميل وزينت لهم الشرك
والكفر والفسوق والعصيان.

ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله

بأن يطيعه ويدع أمر الله.

فقد خسر خسراً مبيناً

خسر خسراً ظاهراً في الدنيا والآخرة.

يعدّهم ويميّسهم

بالفوز في الدنيا والآخرة.

وما يعدّهم الشيطان إلا غروراً

باطلاً.

ولا يجدون عنها محيصاً

مقراً ومعدلاً عنها.

وعد الله حقاً

يقيناً صادقاً.

الفوائد والأحكام،



١ - الشرك لا يغفره الله تعالى؛ لتضمنته القدح في رب العالمين، ووحدانيته، وتسوية المخلوق الذي لا
يملك لنفسه ضرراً ولا نفعاً بمن هو مالك النفع والضرر، فمن أعظم الظلم وأبعد الضلال عدم إخلاص
العبادة لمن هذا شأنه وهذه عظمتة وحرف شيء منها للمخلوق.

٢ - تكرر قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ مرتين

- في هذه السورة، وذلك لتأكيد حرمة الشرك بالله، والتحذير من أهله، والتكرار أسلوب من أساليب التعليم في القرآن للتحبيب في الشيء، أو التحذير منه، ليكون أرسخ في النفوس وأدعى للقبول.
- ٣- أرواح الموحدين شريفة عالية، لا تهبط بها الذنوب إلى الحضيض الذي تهوي إليه أرواح المشركين، فلا يرضون أن يكونوا من جند الشيطان وأتباعه، فهم يسرعون إلى التوبة، ويتبعون السيئة الحسنة حتى يذهب أثرها من النفس، أما المشرك فمهما عمل من الطيبات فإن روحه تبقى مظلمة بالعبودية والخضوع لغير الله.
- ٤- مرتكب الذنوب والمعاصي - التي هي دون الشرك - تحت المشيئة إن شاء الله غفر له بعفوه ورحمته - وإن شاء عذبه وعاقبه بعدله وحكمته، وفي هذا رد على الخوارج الذين زعموا أن مرتكب الكبيرة كافر مخلد في النار.
- ٥- أبعد الله الشيطان عن رحمته وفضله، وجعله بعيداً عن الخير، داعية للشر والباطل في نفس الإنسان بما يوسوس به في صدره ويعدده ويمنيه.
- ٦- من شأن الشيطان ومقتضى طبعه إضلال العباد، وصرفهم عن العقائد الصحيحة، وشغلهم عن الدلائل الموصلة إلى الحق والهدى، وتزيينه لهم الاستعجال باللذات الحاضرة والتسويق بالتوبة والعمل الصالح.
- ٧- من يتبع الشيطان ووسوسته وإغواءه فقد خسر خسراناً ظاهراً في الدنيا والآخرة؛ إذ إنه يكون أمير الأوهام والخرافات، يتخبط في عمله على غير هدى ويقوته الانتفاع التام بما وهبه الله من العقل والمواهب الكسبية التي أوتيها وميز بها من بين أصناف الحيوان.
- ٨- ما وعد الله به عباده هو الوعد الحق؛ فهو القادر على أن يعطي ما وعد به بفضلله وجوده وواسع كرمه ورحمته، وأما وعد الشيطان فهو غرور من القول وزور؛ إذ هو عاجز عن الوفاء فهو يدلي إلى أوليائه بباطله فحقه ألا يستجاب له أمر ولا نهى ولا تتبع له نصيحة.



س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

إلا إنائاً ، فليبتكن آذان الأنعام ، فليغيرن خلق الله ، محيصاً .

س ٢ : اختر الإجابة الصحيحة مما يأتي :

إذا مات الإنسان مشركاً فإن الله لا يغفر له ؛ لأن الشرك :

أ - أول ذنب عصي الله به .

ب - لا تقبل توبة صاحبه .

ج - منافي للتوحيد ، ومتضمن القدح في رب العالمين .

د - جميع ما سبق .

س ٣ : لماذا تكرر في سورة النساء قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ، وَيَغْفِرُ مَا دُونِ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۗ ﴾ ؟

س ٤ : اختر للعمود (أ) ما يناسبه من العمود (ب) .

(أ)

(ب)

١ - مرتكب الكبيرة كافر وليس بمسلم .

١ - قول المعتزلة .

٢ - مرتكب الكبيرة ليس بكافر ولا مسلم .

٢ - قول الخوارج .

٣ - مرتكب الكبيرة تحت المشيئة إن شاء الله غفر له وإن شاء عذبه .

٣ - قول أهل السنة والجماعة .

س ٥ : ما الأضرار التي يجلبها الشيطان للإنسان ؟ وكيف يتقي الإنسان إغواء الشيطان ووسوسته ؟

قال الله تعالى :

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٤٢﴾ مَذْبَدَيْنَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ يَهْدِيَهُ إِلَّا سَبِيلًا ۝١٤٣﴾ يَتَّخِذُ الَّذِينَ آمَنُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ أَنْ يُجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ۝١٤٤﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجْدِلَهُمْ فَصِيرًا ۝١٤٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۝١٤٦﴾ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ۝١٤٧﴾

معاني الكلمات :

المعنى	العلامة
يعاملونه معاملته المخادعين.	إن المنافقين يخادعون الله
يجازيهم على خداعهم، ومن ذلك أنه يستدرجهم في طغيانهم	وهو خادعهم
وضلالهم ويخدلهم عن الحق والوصول إليه.	
يصلُّون مراعاة وهم متكاسلون متشاقلون لا يرجون ثواباً ولا	وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا
يخافون على تركها عقاباً.	كسالى
يفعلون ذلك مراعاة لا اتباعاً لأمر الله.	يرأون الناس

ولا يذكرون الله إلا قليلاً ذكراً قليلاً، لأنهم يفعلون ذلك رياءً وسمعة.
مذبذبين بين ذلك مترددين متحيرين بين الكفر والإيمان.
لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء فلا هم مع المؤمنين ظاهراً وباطناً، ولا مع الكفار ظاهراً وباطناً، بل
ظواهرهم مع المؤمنين وبواطنهم مع الكافرين.
ومن يضل الله فلن تجد له لن تجد له طريقاً لهدايته ولا وسيلة لترك غوايته؛ لأنه انغلق عنه باب
سبيلاً الرحمة وصار بدله كل نقمة.
تجعلوا الله عليكم سلطاناً مبیناً حجة واضحة على عقوبتكم.
في الدرك الأسفل من النار في أسفل النار، فالنار دركات كما أن الجنة درجات.
ما يفعل الله بعذابكم إن بمعنى: أي منفعة له سبحانه في عذابكم إن شكرتم وآمنتم.
شكرتم وآمنتم

الفوائد والأحكام

- ١- حال المنافقين أنهم يخادعون، ويكذبون، ويعشون، ويتولون أعداء أمتهم ييغون بذلك يداً عندهم
يحتنون بها إليهم إذا دالت دولتهم؛ إذ هم طلاب منافع يلتمسونها من كل فج ويسلكون لها كل
طريق ولو فيما يقصر دينهم وأمتهم.
- ٢- الله سبحانه لا يوصف بالخداع على سبيل الإطلاق، وإنما يخادع المخادعين ويجازيهم ويعاقبهم
على خداعهم.
- ٣- من صفات المنافقين أنهم متباطنون متناقلون عن الصلاة، وعن كل خير فليست لديهم رغبة تبعثهم
على عمل، ولا نشاط يدفعهم إلى فعل؛ لأنهم لا يرجون ثواب الله في الآخرة، ولا يخشون عقابه؛
إذ لا إيمان لهم وإنما يخشون الناس فإذا كانوا بمعزل عن المؤمنين تركوا الصلاة، وإذا كانوا معهم

سايروهم بالقيام بها؛ ومن كانت هذه حاله وقع عمله على وجه الكسل والفتور.

٤ - المنافقون مضطربون مائلون تارةً نحو المؤمنين وتارةً مع الكافرين؛ لأنهم طلابٌ منافع ولا يدرون

لمن تكون العاقبة فمتى ظهرت الغلبة لأحدهم ادَّعوا أنهم معه.

٥ - حذر الله المؤمنين أن يفعلوا فعل المنافقين فيتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين؛ وذلك بمناصرتهم

بالقول أو الفعل بما فيه ضرر للمسلمين.

٦ - إنما كان المنافقون في الدرك الأسفل من النار؛ لأنهم شر أهلها؛ إذ جمعوا بين الكفر والنفاق ومخادعة

المؤمنين وغشهم، فأرواحهم أسفل الأرواح، ونفوسهم أحط النفوس، ومن ثم كانوا أجدر الناس

بالدرك الأسفل منها.

٧ - المنافق إذا تاب واجتهد في صالح الأعمال، واعتصم بالله، وأخلص له العمل؛ فإن الله يتوب عليه

ويعفو عنه.

٨ - الله سبحانه وتعالى لا يعذب أحداً من خلقه انتقاماً منه، ولا طلباً لنفع أو دفعاً لضرر؛ لأنه سبحانه

وتعالى غني عن كل أحد، منزّه عن احتياجه لجلب منفعة له، أو دفع مضرة عنه، بل ذلك جزاء

كفرهم فتعذيبه لعباده لا يزيد في ملكه، وتركه عقوبتهم على فعلهم لا ينقص من سلطانه.

٩ - أهمية الإخلاص لله تعالى في القول والعمل، وأنه أحد شرطي قبول العبادة لقوله تعالى :

﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (١١٠) ﴿١١﴾



- س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :
وهو خادعهم ، مذبذبين بين ذلك ، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ، في الدرك الأسفل من النار.
- س ٢ : اذكر بعض صفات المنافقين.
- س ٣ : لماذا كان المنافقون في الدرك الأسفل من النار ؟
- س ٤ : هل تقبل توبة المنافق ؟
- س ٥ : ما أهمية الإخلاص في القول والعمل ؟



قال الله تعالى :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَعْيُنِهِمْ إِنَّهُمْ لَعَمْرُكُمْ حَيْثُ طَلَّ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَسِرِينَ ﴿٥٣﴾

معاني الكلمات :



الكلمة	المعنى
لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء	لا يتخذ أحد منكم أحداً من اليهود والنصارى ولياً له، يحبه ويعاشره ويعينه وينصره ويؤاخيه.
بعضهم أولياء بعض	يتناصرون فيما بينهم ويكونون يداً على من سواهم.
ومن يتولهم منكم فإنه منهم	لأن التولي التام يوجب الانتقال إلى دينهم، والتولي القليل يدعو إلى الكثير ثم يتدرج شيئاً فشيئاً حتى يكون العيد منهم.
فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم	نفاق وشك في صدق وعد الله بإظهار دينه ونصرة جنده.
أن نصيبنا دائرة	يبادرون في موالاة اليهود والنصارى.
بافتح	ما يدور من المكارة؛ كانتصار الكفار على المسلمين.
على ما أسروا في أنفسهم	فتح مكة، وفتح قري اليهود، وغيرها من بلاد الكفار.
	على ما أضمرُوا في أنفسهم، من الشك والنفاق والميل إلى أعداء الله.

متحسين على ما أضمره وسوء ما كسبه.
أغلظها.

في الإيمان وما يلتزمه من النصر والمحبة والموالة.

نادمين

جهد أيمانهم

إنهم لمعكم

الفوائد والأحكام،

- ١- نهى الله سبحانه وتعالى المؤمنين جميعاً أن يتخذوا اليهود والنصارى أنصاراً وحلفاء على أهل الإيمان بالله ورسوله، وأخبر أن من اتخذهم تصيراً وحليفاً وولياً، من دون الله ورسوله والمؤمنين فإنه قد ظلم نفسه، وظلم إخوانه المؤمنين، وأن الله بريء منه ورسوله ﷺ.
- ٢- الولاية معنى عام يشمل أعمال القلوب من المودة والمحبة والتعظيم، كما يشمل الأعمال الظاهرة كالنصح والدلالة والإعانة ونحوها.
- ٣- ولاية المسلم يجب صرفها إلى الله ورسوله والمؤمنين دون غيرهم؛ كاليهود، والنصارى، والمشركين، إذ لا تجوز موالاتهم؛ لأن الولاية تعني الانحياز إليهم وذلك محرم في دين الله عز وجل.
- ٤- لا يوالي الكفار إلا من في قلبه مرض، وهم المنافقون الذين يظهرون الإسلام وقلوبهم مريضة خالية من الإيمان، فهم يخشون الكفار، ويخافون منهم، فيحازون إليهم، ويعينونهم على المسلمين.
- ٥- هناك أناس من ضعاف الإيمان يسارعون إلى موالة الكفار، ويقولون: نخشى أن تقع بنا مصيبة من مصائب الدهر، فنحتاج إلى نصرتهم، فعلينا أن نتخذ لنا أيادي عندهم في السراء والضراء ننتفع بها إذا مستنا الضراء.



س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ، بعضهم أولياء بعض ، يسارعون فيهم ، جهل أيمانهم .

س ٢ : اختر الإجابة الصحيحة مما يأتي :

١ - معنى الولائية هي :

أ - المودة .

ب - النصيح .

ج - التعظيم .

د - الإعانة .

هـ - جميع ما سبق .

٢ - هناك أناس من ضعاف الإيمان يوالون الكفار لأن :

أ - في قلوبهم نفاق ومرض .

ب - يخشون من مصائب الدهر .

ج - لبغضهم للإسلام وأهله .

د - جميع ما سبق .

قال الله تعالى :

يَتَابِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ رِقْدِكَ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾
 إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
 وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُوَ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَتَابِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ
 أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُفْرَكُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا
 ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾

معاني الكلمات :



الكلمة	المعنى
من يرد منكم عن دينه	الردة : هي الخروج من الإسلام بعد الدخول فيه .
أذلة على المؤمنين	يظهرون لهم المودة والعطف والتواضع .
أعزة على الكافرين	يظهرون لهم الشدة والغلظة والترفع عنهم وعدم الخضوع لهم مع الذين في دعوتهم .
ولا يخافون لومة لائم	لا يردهم عن طاعة الله وقتال أعدائه راداً ولا يخيفهم لوم لائم .
إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا	لا ولي لكم أيها المؤمنون ، ولا ناصر ينصركم إلا الله ورسوله والمؤمنون الصادقون .
فإن حزب الله	الموالون لله ولرسوله ﷺ .
وإذا ناديتهم إلى الصلاة اتخذوها هزواً	إذا أذن مؤذنكم أيها المؤمنون بالصلاة سخر من دعوتكم إليها هؤلاء الكفار من اليهود ، والنصارى ، والمشركين .

الصلاة له والفلاح بمناجاته وذكره، فما ذلك الاستهجان منهم إلا لأنهم قوم لا عقل لهم يرشدهم، ولا رأي يهديهم بل هم في ضلالهم يعمهون.

المناقشة

س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

من يرتد منكم عن دينه ، أذلة على المؤمنين ، أعززة على الكافرين ، لومة لائم ، حزب الله .

س ٢ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

الشدة على الكافرين تعني :

- أ - الكذب عليهم. ()
- ب - خداعهم. ()
- ج - الترفع عنهم وعدم الخضوع لهم. ()
- د - دعوتهم إلى الإسلام والتي هي أحسن. ()
- هـ - ما ورد في (ج ، د) ()

س ٣ : ما البشارة لمن قام بأمر الله وصار من جنده وأنصاره ؟

س ٤ : بم وصف الله سبحانه الذين يستهزئون بالنداء إلى الصلاة ؟



قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْغَلَقِ وَالنَّوَى ^ط يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ^{٩٥} فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ^{٩٦} وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرَ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ^{٩٧} وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ^{٩٨} وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا مَخْرُجًا مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ^{٩٩} ﴾

معاني الكلمات :



الكلمة	المعنى
فالق الحب والنوى	الغَلَقُ : هو الشق، والحب هو حب النبات كالقمح والشعير، والنوى : هو الحب الموجود داخل الثمرة مثل : نوى التمر والمشمش والخوخ. والمعنى : أنه سبحانه بقدرته هو الذي خلق الحب ثم شقه فأخرج منه النبات.
يخرج الحي من الميت	ينفخ الروح والحياة فيما لا حياة فيه، فيخرج من التلطفة حيواناً ومن البيضة طائراً.
فأنى تؤفكون	فكيف تصرفون عن الحق مع ظهور الدليل، وهو استفهام إنكاري.
فالق الإصباح	مخرج النهار بعد ظلمة الليل.
وجعل الليل سكناً	صير الليل ظلاماً يساعد على الراحة والهدوء.

والشمس والقمر حساباً لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر	يجريان بحساب مقدّر لا يتغير ولا يضطرب، فهما تُعرَفُ الأزمنة والأوقات. جعلها عز وجل علامات ثابتة يعرف بها الناس طرق البر والبحر في حالة الظلام.
أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع	خلقكم من نفس واحدة وهي نفس آدم عليه السلام. فمنكم مستقر وهم من في الأرحام، ومنكم مستودع وهم من في الأصلاب، وقيل: مستقر على ظهر الأرض، ومستودع في باطن الأرض.
يفقهون	يفطنون لدلالة هذه الآيات على كمال قدرة الله وعظمته فيعبدونه وحده دون سواه.
فأخرجنا منه خضراً حياً متراكباً قنوان دانية	نباتاً أخضر فيه الطراوة، والحياة، والاستعداد للثمر. ثمر مراكباً بعضه فوق بعض كما في سنابل الزرع. القنوان: جمع قنؤ، وهو العذق وما فيه من الشماريخ، والدانية القريبة التي ينالها كل أحد.
مشتبهاً وغير متشابه ينعه	يشبه بعضه بعضاً في وصفه وطعمه. لا يشبه بعضه بعضاً وإنما يختلف في وصفه وطعمه. نضجه.

الفوائد والأحكام :

١ - في هذه الآيات بيان لبعض مظاهر قدرة الله عز وجل وربوبيته فهو القادر وحده على إخراج الثمر من الحب، وعلى إخراج الحي من الميت، والميت من الحي، وهو سبحانه قائل الإصباح، وجاعل الليل سكناً، والشمس والقمر حساباً، والنجوم علامات يُهتدى بها في ظلمات البر والبحر، كما أنه سبحانه خلق جميع الناس من نفس آدم عليه السلام فهم ذريته.

٢- ومن مظاهر قدرته سبحانه أنه القادر على إنزال المطر من السماء؛ ليغيث العباد، ويخرج لهم أرزاقهم من باطن الأرض، وهذه الأرزاق ليست من صنف واحد فقط بل هي أنواع كثيرة متغايرة في اللون والطعم والقوائد.

٣- فضل التفكير في آيات الله ومخلوقاته لثقوية الإيمان واليقين بكمال قدرته ووجدانيته سبحانه وتعالى.

٤- الاستدلال بالإحياء والإماتة في الدنيا على البعث والنشور في الآخرة.

٥- إن الله سبحانه وتعالى سخر هذا الكون وما فيه لخدمة الإنسان وإسعاده إذا أحسن استغلاله.

٦- إن الأصل في حساب الأيام، والشهور، والمواقيت هما الشمس والقمر.

٧- تذكير الخلائق بوحدة الأصل، وأنه لا فرق بينهم في ذلك إلا في تربية النفس، والتقوى والعمل الصالح.

المناقشة

س ١: بين معاني الكلمات الآتية :

فالق الحب والنوى ، والشمس والقمر حسباناً ، حباً متراكباً ، يتعه.

س ٢: في هذه الآيات بيان لبعض مظاهر قدرة الله، اذكر ثلاثاً منها.

س ٣: ما الفوائد التي يمكنك استخراجها من النصوص الآتية :

١- قال تعالى : ﴿ فَالِقَ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ﴾ الآية.

٢- قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ الآية.

س ٤: ما الأصل في حساب الشهور، والمواقيت ؟



قال الله تعالى :

﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَنزِلْ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ، شَيْئًا وَيَالِ الَّذِينَ إِحْسَنًا
وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ أَمَلٍ بِكُمْ مِمَّنْ نَزَّلْنَا فِيكُمْ وَإِنَّا لَهُمْ وَإِلَهُكُمْ وَمَا ظَهَرَ
مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ وَصَّكُمْ بِهِ، لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ ﴾ (١٥١) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ وَالْعَهْدُ
بِالْقِسْطِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا
ذَٰلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ، لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (١٥٢) وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا
السَّبِيلَ فَتَنُفِرَ بَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ، لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (١٥٣)

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
أَنزِلْ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ	أقرأ الآيات المبينة لما حرمه الله عليكم.
إِمْلَاقٍ	فقر.
وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ	أي : بما يوجب قتلها من ردة أو قصاص أو زنا.
إِلَّا بِالْحَقِّ	أي : إلا بما يوجب رجماً.
ذَٰلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ	عهد عليكم بالتزامه.
إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ	إلا بما هو أنفع له.
حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ	رشدته.

وسمها	طاقتها وما تقدر عليه.
البل	الفرق، والأهواء، والأديان الباطلة.
فتفرق بكم	تميل بكم وتضللكم.
عن سبيله	عن طريق الله المستقيم وهو الإسلام.

الضوابط والأحكام:

- ١ - بين سبحانه وتعالى في هذه الآيات الكريمات أصول الفضائل، وأنواع البر، وأصول المحرمات والكبائر في الأقوال والأفعال.
- ٢ - الإيمان بالله وتوحيده وعدم الإشراك به هو أساس الإسلام ولُبُّه ودعامته وروحه، وأن الوظيفة الأساسية للإنسان في هذه الدنيا هي عبادة الله وحده لا شريك له.
- ٣ - بدأ سبحانه وأكد الحقوق بعد حقه وهو الإحسان إلى الوالدين إحساناً كاملاً وهذا يستلزم ترك الإساءة وإن صغرت، فما بالك بالعقوق الذي هو من أكبر الكبائر، وأعظم الآثام، فالوالدان هما السبب المباشر في وجود الإنسان، وقد خلق الله فيهما غريزة حب الأبناء مما يدفعهما إلى العمل والكد والشقاء من أجل إسعادهم وكفى دلالة على عظيم عناية الشارع بأمر الوالدين أن قرَنَ التوحيد والنهي عن الشرك بالأمر بالإحسان إليهما.
- ٤ - لا يجوز تحديد النسل وأعظم منه قتل الأولاد بسبب الفقر أو خشية وقوعه فالله سبحانه وتعالى قد تكفل برزق الجميع.
- ٥ - النهي عن قربان الفواحش أبلغ من النهي عن مجرد فعلها فإنه يتناول النهي عن مقدماتها ووسائلها الموصلة إليها فمن هنا كان النظر إلى الأجنبية والاختلاط بها حراماً؛ لأنه مقدمة للزنا وسبب إليه.
- ٦ - محافظة الإسلام على النفس البشرية وتحريمه قتلها إلا بحق يوجب ذلك؛ كما قال عليه الصلاة والسلام: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث:

النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمفارق لدينه التارك للجماعة^(١).

٧ - عناية الإسلام باليتيم، وتحذيره الأخذ من ماله أو الإساءة إليه. وأنه إذا بلغ سن الرشد وأحسن التصرف في ماله فيجب دفعه إليه.

٨ - تحريم الغش في الإسلام؛ ومنه بخس المكايل والموازين، وأن من حرص على الإيفاء في الكيل والوزن، ثم حصل منه تقصير لم يقرط فيه ولم يعلمه فإن الله غفور رحيم.

٩ - وجوب العدل في القول، وفي الحكم بين الناس، وفي جميع الأحوال وذلك بمراعاة الصدق والإنصاف وعدم كتمان ما يلزم بيانه.

١٠ - وجوب الوفاء بعهد الله الذي عاهده عليه عباده من القيام بحقوقه والوفاء بها، ومن العهد الذي يقع التعااهد به بين الخلق، فالجميع يجب الوفاء به ويحرم نقضه والإخلال به.

١١ - هذه الأحكام وما أشبهها مما بينه الله في كتابه، ووضحه لعباده هي صراط الله المستقيم، وطريقه القويم الذي يؤدي إلى الفلاح والفوز في الدنيا والآخرة، كما أن العدول عنه مهلكة ومناهة في الدنيا والآخرة: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾.

(١) رواه البخاري في كتاب الديات باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ النَّفْسَ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾ رقم ٦٨٧٨.



س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

أتل ما حرم ربكم عليكم ، من إملاق ، ولا تتبعوا السبل ، فتفرق بكم .

س ٢ : بين سبحانه في هذه الآيات أصول الفضائل وأنواع البر ، بين ذلك .

س ٣ : اختر للعمود (أ) ما يناسبه من العمود (ب) :

(ب)

(أ)

١ - أعظم منه قتل الأولاد بسبب الفقر أو خشية وقوعه .

١ - الإيمان بالله وتوحيده .

٢ - حرام ، لأنه مقدمة للزنا وسبب له .

٢ - الوالدان .

٣ - يستلزم ترك الإساءة وإن صغرت .

٣ - النظر للأجنبية والاختلاط بها .

٤ - هو أساس الإسلام ودعامته وروحه .

٤ - لا يجوز تحديد النسل .

٥ - هما السبب المباشر في وجود الإنسان .

٥ - الإحسان إلى الوالدين .

س ٤ : لماذا نهى الله سبحانه عن قربان القواحش ؟

س ٥ : ما صراط الله المستقيم الذي بينه سبحانه في هذه الآيات وأمر باتباعه وعدم العدول عنه ؟

قال الله تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۝١٥٩﴾
 ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝١٦٠﴾ قُلْ إِنِّي هَدَىٰ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝١٦١﴾ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ۝١٦٣﴾ قُلْ أَغْنَى اللَّهُ عَنِ النَّاسِ رَبِّيَ وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝١٦٤﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّمَبْلُوكُمْ فِي مَا أَتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١٦٥﴾

معاني الكلمات :



العبارة	الكلمة
هم اليهود والنصارى الذين غيروا وبدلوا الحنيفية ملة إبراهيم عليه السلام، ويشمل أيضاً أهل البدع والأهواء والفتن من أمة محمد ﷺ.	إن الذين فرقوا دينهم
جمع شيعه وهم الفرقة، أي فرقاً كأهل الملل والنحل والأهواء والضلالات.	وكانوا شيعاً
لست من تفرقهم في شيء، أي : أنه تعالى هو الذي يجازيهم على مفارقة دينهم.	لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله

صراط مستقيم

دينًا قيمًا

حنيفًا

هو الحنيفية ملة إبراهيم عليه السلام.

دينًا عدلًا مستقيمًا لا عوج فيه.

مانئًا إلى الحق تاركًا كل دين غير مستقيم من أديان أهل الانحراف

كاليهود، والنصارى، والمشركين.

ذبحي في الحج والعمرة، وقيل عبادتي.

لا تؤخذ نفس بذنب غير هابل كل نفس مأخوذة بجرمها ومعاقبة بإثمها.

خلافت: جمع خليفة أي: جعلكم خلفًا للأمم الماضية والقرون السابقة.

في الخلق، والرزق، والقوة، والفضل، والعلم.

يختبركم ليظهر المطيع من العاصي، والمؤمن من الكافر.

نسكي

ولا تزر وازرة وزر أخرى

وهو الذي جعلكم خلافت الأرض

ورفع بعضكم فوق بعض درجات

ليلوكم

الفوائد والأحكام،

١- حذر الله سبحانه وتعالى هذه الأمة من إضاعة الدين بعد الاهتداء به بمثل ما أضاعه به من قبلهم؛ وهو

الاختلاف والتفرق فيه بالمذاهب والآراء والبدع التي تجعلهم أحزابًا وشيعًا، فيتعصب كل منها لمذهب

من المذاهب أو إمام، فيضيع الحق وتنقسم عرى الوحدة وتصبح الأمة الواحدة بعد أخوة الإيمان أممًا

متعادية ليس لها مرجع متفق عليه يجمع كلمتها فيحل بها ما حلّ بالأمم التي تفرقت قبلها.

٢- أمر الله سبحانه وتعالى نبيه أن يتبرأ ممن فرقوا دينهم وكانوا شيعًا، وفي هذا تحذير لأئمة عليه السلام

من مثل فعلهم ليعلم أن من فعل فعلهم وحذا حذوهم من هذه الأمة فالرسول ﷺ منه بريء؛ لأن

الله لا يبيح للمسلمين البدع والضلالات والتفرق في الدين، فإن ذلك يكون هدمًا لأسس الدين

وخروجًا عن سنن المهتدين.

٣- من جاء يوم القيامة بالخصلة الحسنة والفعلة الطيبة جزاء الله عليها عشر حسنات إلى سبع مئة أو ما

شاء بعد ذلك من زيادة؛ وذلك حسب مشيئته تعالى وعلمه بأحوال المحسنين؛ إذ من يبذل درهمًا

ونفسه غير راضية لا يكون كمن ينفقه طيبة به نفسه مسرورة بالتوفيق لإيثار ثواب الآخرة به على متاع الدنيا.

٤ - وفق الله سبحانه وتعالى أمة الإسلام إلى الصراط المستقيم الحنيئة ملة إبراهيم عليه السلام، وهي بخير ما استمسكت بهذا الطريق البين الواضح.

٥ - واجب الدعوة إلى الله عز وجل بيان الهدى والدلالة عليه، وأما التوفيق فهو بيد الله عز وجل.

٦ - من شرط صحة العبادة وإخلاصها لله رب العالمين؛ فمن توجه إليه وإلى غيره من عباده المكرمين، أو إلى غيرهم مما يستعظم من خلقه كان مشركاً، فالله سبحانه لا يقبل من العبادة إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم.

٧ - ينبغي للمؤمن أن يوطن نفسه لتكون حياته لله ومماته لله، فيتحرى الخير والصلاح في كل عمل من أعماله، ويطلب الكمال في ذلك لنفسه رجاء أن تكون ميتته ترضي ربه سبحانه وتعالى.

٨ - بين سبحانه أنه لا تكسب كل نفس إثماً إلا كان عليها جزاءه دون غيره، ولا تحمل نفس وزر أخرى بل تحمل كل نفس حملها فحسب، وإن كان أحد قد تسبب في ضلال غيره ووزره فإن عليه وزر التسبب من غير أن ينقص من وزر المباشر شيء.

٩ - من سنة الله عز وجل في هذه الدنيا أن الأمم يخلف بعضها بعضاً ابتلاء واختباراً.



- س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :
- إن الذين فرقوا دينهم ، ديناً قيمياً ، خلانف الأرض ، ليلوكم .
- س ٢ : ما الفائدة من أمر الله سبحانه وتعالى لبيه من أن يتبرأ ممن فرقوا دينهم وكانوا شيعاً .
- س ٣ : ما واجب الدعوة إلى الله عز وجل ؟
- س ٤ : كيف يوطن الإنسان نفسه لتكون حياته ومماته لله سبحانه ؟
- س ٥ : من سنة الله في هذه الدنيا أن الأمم يخلف بعضها بعضاً ، فما الحكمة من ذلك ؟
- س ٦ : اختر العمود (أ) ما يناسبه من العمود (ب) .

(ب)

(أ)

- | | |
|------------------------------|------------------------------------|
| ١ - دينا قيمياً . | ١ - ذبحي في الحج والعمرة وعبادتي . |
| ٢ - تسكي . | ٢ - عدلاً مستقيماً لا عوج فيه . |
| ٣ - حنيفاً . | ٣ - لا تؤخذ نفس بذنب غيرها . |
| ٤ - ولا تزر وازرة وزر أخرى . | ٤ - مائلاً إلى الحق . |



قال الله تعالى :

﴿يَكْنِيءُ آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ بَيْعِهِمْ إِنَّهُمْ لَئِن لَّمْ يَظْهَرْ لَهُم مَّا هُوَ قَيْلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَأْخُذُونَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آيَةً وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا قُلْ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾

معاني الكلمات :



المعنى	الكلمة
لا يضلنكم الشيطان.	لا يفتنكم
كما فتن أبويكم آدم وحواء فأخرجهما من الجنة.	كما أخرج أبويكم من الجنة
صنعه وجنسه الذي هو منه، وهم شياطين الجن.	قيله
هي كل ما يستفحش ويستقبح، ومن ذلك طوافهم بالبيت عراة.	وإذا فعلوا فاحشة
بالعدل.	بالقسط
توجهوا إليه في كل صلاة إلى القبلة.	واقيموا وجوهكم
كما بدأكم الله خلقاً بعد أن لم تكونوا شيئاً تعودون يوم القيامة أحياء.	كما بدأكم تعودون

فريقاً هدى وفريقاً منكم وفقهم للهداية ويسر لهم أسبابها وصرف عنهم موانعها.
وفريقاً حق عليهم الضلالة وجبت عليهم الضلالة بما تسببوا لأنفسهم وعملوا بأسباب الغواية.

الفوائد والأحكام

- ١ - حذر الله سبحانه وتعالى بني آدم من فتنة الشيطان وسوسته وخداعه كما وسوس لآدم وحواء، فزَيَّنَ لهما معصية ربهما، فأكلَا من الشجرة التي نهاهما الله عنها، وكان ذلك سبباً في خروجهما من الجنة التي كانا يتمتعان بتعيمها إلى دار الشقاء والابتلاء.
- ٢ - إبليس وجنوده من شياطين الجن يرونكم يا بني آدم ولا ترونهم، ولا شك أن العدو المباغت الذي لا يُرى أشد من العدو البارز الظاهر، لذلك لا بد من زيادة الاحتراز والوقاية من الشيطان بتقوية الصلة بالله وإخلاص العبادة له ومعالجة الوسواس بعد طروئه والاستعاذة منه.
- ٣ - عدم إيمان الإنسان هو الموجب لعقد الولاية مع الشيطان واكتساب الكفار لولاية الشيطان لاتباعهم له وقبولهم وسوسته وعدم احتراسهم من الخواطر الرديئة.
- ٤ - الله سبحانه وتعالى يأمر بالعدل والإخلاص ولا يُتصور أنه سبحانه يأمر بما تستفحشه وتنكره العقول السليمة وهذا دليل على أن الأوامر والنواهي نابعة من المصلحة والحكمة.
- ٥ - الناس في يوم القيامة فريقان: فريق هداه الله في الدنيا باتباعهم رسله وما جاؤوا به، وفريق حق عليهم الضلالة لاتباعهم إغواء الشيطان، وإعراضهم عن طاعة ربهم. وكل فريق يعمل على شاكلته، ويُبحث على ما مات عليه، وإنما حققت الضلالة على الفريق الثاني لأنهم اقترفوا أسبابها فوجدت نتائجها ومسبباتها، لا أنها جعلت غرائز لهم فكانوا عليها مجبولين.



س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

لا يفتننكم ، فاحشة ، عند كل مسجد ، كما بدأكم تعودون.

س ٢ : ما الوسائل التي يستخدمها الشيطان في خداع الإنسان حتى يجعله يفعل المعاصي ويتعد عن الطاعات ؟

س ٣ : ما الواجب على الإنسان إذا حصل منه ذنب ، أو فعل فاحشة ؟

س ٤ : في الآيات الكريمة دليل عقلي على بعث الناس يوم القيامة وضح ذلك.

س ٥ : ما أقسام الناس يوم القيامة ؟



قال الله تعالى :

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾

موضوعات السورة :

سورة الأنفال مدنية إلا سبع آيات منها نزلت بمكة، وهي قوله تعالى : ﴿وَإِذْ يَصْغُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إلى آخر الآيات السبع وتسمى : سورة بدر، قال ابن عباس - رضي الله عنهما :- نزلت في بدر. وفي لفظ تلك سورة بدر. وموضوعات السورة كلها في محيط هذه المعركة وأبرز هذه الموضوعات :

١ - أحكام الغنائم والأنفال في الشريعة الإسلامية.

٢ - بعض صفات المؤمنين.

٣ - بيان الأسباب المعنوية للنصر على الأعداء.

٤ - بيان الأسباب المادية للنصر على الأعداء.

٥ - بيان بعض صفات الكفار والمنافقين.

٦ - أحكام العهود والمواثيق في الإسلام.

٧ - بيان بعض أحكام الأسرى في الإسلام.

٨ - المواثيق بين المؤمنين.

قال عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - : فينا أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا، فأنزعه الله من أيدينا وجعله إلى رسول الله ﷺ فقصه رسول الله ﷺ بين المسلمين.

المعنى	الكلمة
يسألك الصحابة عن حكم الأنفال، وكيفية قسمتها. والمخاطب هو الرسول ﷺ والمراد بالأنفال : الغنائم التي غنمها المسلمون يوم بدر. ثم لما بين الله حكمها وكيفية قسمتها في قوله تعالى : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ وَقَدْ لِلَّهِ خُمْسُهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ أصبحت الأنفال خاصة بما يُنقله الإمام من الغنيمة قبل أن تحرره، أو من الخمس بعد أن تقسم وسميت الغنائم بالأنفال؛ لأنها زيادة فيما أحل الله لهذه الأمة مما كان محرماً على غيرها. بامتنال أوامره، واجتناب نواهيه.	يسألونك عن الأنفال
أصلحوا ما بينكم من التشاحن، والتقاطع، والتدابير؛ بالتواد والتحاب والتواصل.	لله والرسول وأصلحوا ذات بينكم
مستمرين على الإيمان؛ فإن الإيمان يدعو إلى طاعة الله ورسوله، ومن لم يطع الله ورسوله فليس بمؤمن.	إن كنتم مؤمنين
خافت ورهبت فأوجبت لهم خشية الله والانكفاف عن المحارم. قرئت عليهم آيات القرآن الكريم، حيث إنهم يلقون لها السمع ويحضرون لقلوبهم لتدابرها فعند ذلك يزيد إيمانهم.	وجلت قلوبهم ثلثت عليهم آياته
يعتمدون في قلوبهم على ربهم في جلب مصالحهم ودفع مضارهم ويقضون الأمر إليه مع فعل الأسباب.	يتوكلون

يقيمون الصلاة أولئك هم المؤمنون حَقًّا
يؤدونها في أوقاتها كاملة الأركان والشروط والواجبات.
صدقًا، لاستواء ظاهريهم وباطنهم في الإيمان مع الجمع بين الاعتقاد والقول والعمل.
لهم درجات عند ربهم منازل خير وكرامة في الجنة ويزيد شرفها أنها عند ربهم.

الفوائد والأحكام :

- ١ - نعمة الله عز وجل على رسوله ﷺ وأمته بإحلال الغنائم لهم بعد أن كانت محرمة على الأمم قبلهم كما في الحديث الصحيح «أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلي» فذكر الحديث إلى أن قال : «وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي»^(١).
- ٢ - وحدة المسلمين وتماسكهم دليل على قوة الإيمان وسبب من أسباب النصر، وأن الخلاف والفرقة بينهم إنما يحصلان بسبب ضعف الإيمان، فالمسلمون مأمورون بالاستمرار على طاعة الله ورسوله وعلى وحدة الصف، ونبت الخلاف، وإصلاح ما بينهم من التشاحن والتقاطع والتدابير، والحرص على وحدة الصف وجمع الكلمة.
- ٣ - الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، فما يزيده الخوف من الله والفرع إليه عند ذكره عز وجل خوفًا وفرعًا تظهر آثاره على الجوارح من القسْعَرِيَّة وذرف الدموع، والاجتهاد في الطاعات وليس كما يفعل الجاهل من الصراخ أو الرقص والغناء.
- ٤ - الحَصْرُ في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ ... ﴾ الآية إنما هو باعتبار كمال الإيمان لا باعتبار أصل الإيمان فالخوف والفرع والوجل إنما ينتهي بانتفاءها الإيمان الكامل لا أصل الإيمان.
- ٥ - إن التوكل على الله عز وجل لا ينافي فعل الأسباب؛ لأن الله عز وجل أمر بفعل الشعائر التي توصل إلى حقيقة الإيمان.

(١) رواه البخاري في كتاب التيمم برقم ١/٣٣٥، ورواه مسلم في كتاب المساجد برقم ١/٣٧٠ ومواضع الصلاة رقم ٥٢١.



س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

الأَنْفَال ، وَأَصْلَحُوا ذات بَيْنِكُمْ ، وَجَلَّتْ قُلُوبُهُمْ ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا .

س ٢ : سمى ابن عباس - رضي الله عنهما - سورة الأنفال بسورة بدر، فلماذا ؟

س ٣ : اذكر ثلاثة من الموضوعات التي تناولتها السورة .

س ٤ : ضرب الصحابة رضوان الله عليهم المثل الأعلى في طاعة الرسول ﷺ وامتنال أوامره، اذكر ما يدل على ذلك .

س ٥ : اذكر بعض صفات المؤمنين التي اشتملت عليها الآيات .

س ٦ : دلت الآيات على زيادة الإيمان ونقصانه، بين ذلك .



قال الله تعالى :

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَتَوَلَّوْا سَمْعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمُّ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْعَرَّةِ وَالْقَلْبِ وَأَنَّهُ إِلَهِ تَخْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمْتُمْ مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
ولا تولوا عنه	لا تعرضوا عن طاعة الله ورسوله ﷺ.
وانتم تسمعون	وانتم تسمعون ما يتلى عليكم من آيات الله، وأوامره، ووصاياه، والبراهين الدالة على وجوب طاعة الله ورسوله ﷺ.
ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون	فكانهم لم يسمعوا؛ لأنهم لا يتعظون ولا ينتفعون بسماعهم فلا فائدة منه.
إن شر الدواب عند الله	شر ما يدب على وجه الأرض.
الصم البكم	الذين لا يسمعون الحق، ولا ينطقون به، وهذا وصف للكفار الذين لم ينتفعوا بالسمع والنطق فيما يقربهم إلى الله.

الذين لا يعقلون

الذين لم يستعملوا ما أعطاهم الله من نعمة السمع والنطق فيما ينفعهم في الدنيا والآخرة، وإنما استعملوه في معصية الله فهم لذلك في حكم من لا عقل له.

استجبوا لله وللرسول

أطيعوا، وانقادوا، وامثلوا.

إذا دعاكم لما يحبيكم

لما فيه حياة قلوبكم من العلم، والإيمان، والأوامر والنواهي فإن العلم حياة كما أن الجهل موت. وقيل: المراد به الجهاد.

يحول بين المرء وقلبه

يصرف قلب الإنسان عن أن ينفعه، فإن قلوب العباد بين أصابعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، أو يحول الله عز وجل بينه وبين التوبة.

وأنه إليه تحشرون

تجمعون ليوم لا ريب فيه فيجازي المحسن بإحسانه والمسيء بعصيانه. احذروا اختباراً من الله يختبركم به ويلاء يتليكم به، وتتقى هذه الفتنة

واتقوا فتنة

بالنهي عن المنكر وقمع أهل الشر والفساد.

لا تصيب الذين ظلموا منكم

لا تختص إصابتها بمن يباشر الظلم بل إنها تعم فاعل الظلم وغيره.

خاصة

الفوائد والأحكام



١- بين سبحانه وتعالى في هذه الآيات أن القول لا ينفع إلا بالعمل، وأن القول بلا عمل فتنة على المؤمن أن يحذر منها، ويستعيد بالله من شرها؛ إذ لا معنى أن يقول المؤمن سمعت وأطعت ما لم يقرن ذلك بالعمل بما سمع.

٢- القول بلا عمل، والسمع من غير تفكير، هو من عمل الكفار، فهم يدعون السماع لكنهم لا يفكرون فيه ولا يعملون به، فهم بذلك كمثل الحمار يحمل أسفارا.

٣- نعمة الله العظيمة على من ولد في الإسلام من أبوين مسلمين وفي أرض إسلامية إذ أسمعه الله سماع تصديق وإجابة، وهده إلى دينه القويم، وسأله ونجاه ممن قال الله فيهم:

﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ (٢٢) فنحمدك اللهم على نعمك وآلائك، ونسألك الثبات على الحق إلى أن نلتقاك.

٤ - نادى سبحانه عباده بأحسن أوصافهم وهي صفة الإيمان ﴿ يَتَّابِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ فدعاهم ليستجيبوا لطاعته ولا مثقال ما جاء به الرسول ﷺ مما أوحاه الله عز وجل إليه في الكتاب الكريم والسنة المطهرة.

٥ - الرسول ﷺ يدعو المؤمنين لما يحييهم، وأهم أنواع الحياة حياة القلوب بالإيمان بالله عز وجل إيماناً يحرر من الجهل والخرافة والثنية.

٦ - في هذه الآيات دعوة للجهاد الذي هو ذروة سنام الإسلام، وفيه حياة للأبدان، فهو من أهم أسباب الحياة الظاهرة فلا أمن ولا استقرار إلا بالقوة والانتصار على الأعداء، وفي الشهادة في سبيل الله عز وجل نوع من الحياة الكريمة التي لا يعترى بها خوف ولا فقر.

٧ - في الآيات الكريمات دعوة إلى اللجوء إلى الله عز وجل، والقرب منه بطاعته، والحذر من كل عصيان يغضبه؛ لأن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُ تَحْشُرُونَ ﴾ ولهذا فإن من مشهور دعاء نبينا محمد ﷺ : «اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»^(١).

٨ - المسلم مدعو دائماً إلى الحذر والخوف من الله عز وجل إذ هو القادر وحده على اختبار عبده وابتلائه ببلاء ينزل به إذا عرض عن هديه ولم يتقّد لطاعته.

٩ - التحذير لمن هو صالح في نفسه ولا يؤثر في غيره بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله عز وجل؛ لأن الفتنة لا تقتصر على فاعل الظلم وحده بل قد تعم الجميع كما في قصة السفينة^(٢) التي ضربها الرسول ﷺ لمن هو صالح في نفسه ولا يؤثر في غيره ﴿ وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾.

(١) رواه الترمذي في كتاب القدر ٤٤٨/٧ وأصله عند مسلم برقم ٢٦٥٤.

(٢) رواه البخاري في كتاب الشريعة، باب : هل يفرع في القصة رقم الحديث ٢٤٩٣ ج ٥ ص ١٦٦.



س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

الدواب ، استجيبوا ، يحول ، فتنة ، وأنه إليه تحشرون.

س ٢ : بين أنواع الهداية، وأيها المشار إليه بقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ ﴾ .

س ٣ : ما المراد بالحياة في قوله تعالى : ﴿ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ ؟

س ٤ : في الآيات الكريمات دعوة إلى اللجوء إلى الله عز وجل والقرب منه، بين ذلك.

قال الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَنَصَّروا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْخُذْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ
 أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ
 (٣٨) إِلَّا تَنَفَّسُوا يَعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَنْصُرُوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ
 عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩) إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا
 ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ
 سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدُوا بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كُلَّ كَلِمَةٍ الَّذِينَ كَفَرُوا
 الثُّغْلَانِ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠) ﴾

معاني الكلمات :

المعنى	الكلمة
استفهام معناه التوبيخ.	يا أيها الذين آمنوا مالكم
إذا دعيتم للجهاد في سبيل الله.	إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله
تكاسلتم ولزمتم أرضكم ومساكنكم.	أتأخذتم إلى الأرض
أرضيتم بلذات الدنيا الناقصة الغاية بدلاً من سعادة الآخرة الكاملة	أرضيتم بالحياة الدنيا
الباقية ؟	
فما هذا الذي تتمتعون به في الدنيا إذا قيس بما في الآخرة من	فما متاع الحياة الدنيا في
النعيم المقيم إلا شيء قليل.	الآخرة إلا قليل
في الدنيا والآخرة.	إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً

ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار	خيراً منكم. بترككم النفير. إن لم تنصروا رسوله فإن الله ناصره ومؤيده وكافيه وحافظه. من مكة حين مكروا به وهموا بقتله وسعوا في ذلك فألجؤوه إلى أن يخرج. هو وأبو بكر الصديق - رضي الله عنه - وهو نقب في جبل ثور أسفل مكة، حيث لجأ إليه فمكثا فيه ثلاثة أيام ليرجع الطلب الذين خرجوا في آثارهم ثم يسبروا نحو المدينة. بعونه ونصره وتأييده وذلك لما حزن أبو بكر واشتد قلقه إشفاقاً على رسول الله ﷺ. أنزل الله طعناً بيته وسكونه على رسوله ﷺ وقيل على أبي بكر - رضي الله عنه - . قوّاه بجنود من عنده من الملائكة لم تروها أنتم. وهي كلمة الشرك؛ لأنها فُهرت وأذلت وأبطلها الله تعالى ومحق أهلها السفلى إلى يوم القيامة. دين الله وتوحيده، وقول لا إله إلا الله فهي العليا على الشرك وأهله.
فأنزل الله سكينة عليه أيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا	

الفوائد والأحكام :

- ١ - عدم النفير في حال استنفار الإمام لعامة الناس من الذنوب الموجبة لأشد العقاب؛ لما فيه من المضار الشديدة، فإن المتخلف قد عصى الله ورسوله، ولم يساعد على نصر دينه، ولم يُعن إخوانه المسلمين على عدوهم الذي يريد أن يستأصلهم ويمحق دينهم، وربما اقتدى به غيره من ضعاف الإيمان لذلك توعد الله سبحانه وتعالى من هذا حاله بالوعيد الشديد فقال: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوا يَعَذِّبَكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.
- ٢ - متاع الدنيا قليل، فالدنيا من أولها إلى آخرها لا نسبة لها في الآخرة، فمقدار عمر الإنسان في هذه الدنيا قصير فكيف يجعله الغاية التي لا غاية وراءها، فيجعل مسعياً وكُدّه وهمّه وإرادته لا تتعدى

- الحياة الدنيا القصيرة المملوءة بالأكدار والمشحونة بالأخطار، وينسى العمل للأخرة الجامعة لكل نعيم، والتي فيها ما تشتهيہ الأنفس وتلذ الأعين. روى مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه هذه». وأشار الراوي بالسبابة. في اليوم فلينظر بم ترجع^(١).
- ٣- دلت الآية الكريمة ﴿إِنَّا نَصُورُهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ...﴾ على فضل أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - خصيصه لم تكن لغيره من هذه الأمة؛ وهي الفوز بهذه المتقة الجليلة والصحة الكريمة. وقد أجمع المسلمون على أنه هو المراد بهذه الآية وأن من أنكر صحبته فقد كفر؛ لأنه منكر للقرآن الذي صرح بها.
- ٤- إن السكينة من تمام نعمة الله على عباده في أوقات الشدائد والمخاوف التي تطيش لها الأفئدة وأنها تكون حسب معرفة العبد بربه وثقته بوعده الصادق وبحسب إيمانه وشجاعته.
- ٥- إن الحزن قد يعرض لخواص عباده الصديقين كما عرض لأبي بكر الصديق - رضي الله عنه - وذلك إشفاقاً على رسول الله ﷺ.

المناقشة

- س ١: بين معاني الكلمات الآتية :
- أناقلتم إلى الأرض ، ويستبدل قوماً غيركم ، ثاني اثنين ، وكلمة الله هي العليا.
- س ٢: أشارت الآيات الكريمة إلى أن متاع الحياة الدنيا في الآخرة قليل، فكيف يكون ذلك ؟
- س ٣: دلت الآية الكريمة ﴿إِنَّا نَصُورُهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ...﴾ الآية، على فضل أبي بكر - رضي الله عنه - بين ذلك.
- س ٤: اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع التصحيح :
- أ- حزن أبو بكر - رضي الله عنه - خوفاً على نفسه. ()
- ب- عدم التغير في حال الاستغفار من الذنوب الموجبة لأشد العقاب. ()
- ج- السكينة من تمام نعمة الله على عباده في أوقات الشدائد. ()

(١) رواه مسلم، كتاب الجنة ومضة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا ج ٤ رقم ٢٨٥٨.

الفصل الدراسي الثاني



قال الله تعالى:

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٧﴾
 قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ۝٥٨﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ
 رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تَعْتَدُوا ۝٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ
 عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَهُ فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ۝٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ
 فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ
 عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ۝٦١﴾

معاني الكلمات :



الكلمة	المعنى
قد جاءتكم موعظة	تذكرة تعظكم وتذكركم.
وشفاء لما في الصدور	دواء لما في الصدور من الجهل والشبه والشكوك.
فبذلك فليفرحوا	فليفرح المؤمنون بهذا الذي جاءهم من الله من الهدى ودين الحق.
هو خير مما يجمعون	من متاع الدنيا وملذاتها.
ما أنزل الله لكم من رزق	ما خلق الله لكم من الرزق.
إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لَكُمْ	في التحليل والتحريم.
أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ	تقولون الباطل.
وما ظن الذين يفترون على الله	يحسبون أن الله لا يؤاخذهم به ولا يعاقبهم عليه.
الكذب يوم القيامة	

وما تكون في شأن	في عمل من الأعمال، وجمعه شؤون.
ولا تعملون من عمل	صغيراً أو كبيراً.
إذ تفيضون فيه	تدخلون وتخوضون فيه.
وما يعزب عن ربك	ما يغيب عن ربك.
إلا في كتاب مبين	وهو اللوح المحفوظ.

الفوائد والأحكام،

- ١ - أجملت الآية الكريمة إصلاح القرآن الكريم لأنفس البشر في أربعة أمور:
 - أ - الموعدة الحسنة بالترغيب والترهيب بذكر ما يرقُّ له القلب فيبعثه على الفعل أو الترك.
 - ب - الشفاء لما في الصدور والقلوب من أدواء الشرك والنفاق وسائر الأمراض.
 - ج - الهداية إلى طريق الحق واليقين والبعد عن الضلال في الاعتقاد والعمل.
 - د - الرحمة للمؤمنين وهي ما تثمره لهم هداية القرآن وتضفيه على قلوبهم.
- ٢ - أمر سبحانه بالفرح بفضله ورحمته؛ لأن ذلك مما يوجب انبساط النفس ونشاطها وشكرها لله تعالى وقوتها وشدة الرغبة في العلم والإيمان، وهذا فرح محمود بخلاف الفرح بشهوات الدنيا ولذاتها، أما الفرح بالباطل فإنه مذموم كما قال الله تعالى - حكاية عن قوم قارون -: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾^(١).
- ٣ - إن دين الإسلام الذي دعا إليه محمد ﷺ والقرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى عليه هو خير مما يجمع الناس من حطام الدنيا وأموالها وكنوزها.
- ٤ - يستدل بهذه الآية الكريمة ﴿قُلْ آتَىٰكُمْ عَلَىٰ أَنْ الْأَصْلَ فِي جَمِيعِ الْأَطْعَمَةِ الْحَلْ إِلَّا مَا وَرَدَ الشَّرْعُ بِتَحْرِيمِهِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْكَرَ عَلَى مَنْ حَرَّمَ الرِّزْقَ الَّذِي أَنْزَلَهُ لِعِبَادِهِ.
- ٥ - إن الله سبحانه هو الذي يحلل ويحرم، وعنه يتلقى التحريم والتحليل، وكل تحريم وتحليل لم يتلقَ عن الله تعالى ورسوله ﷺ فهو باطل.

(١) سورة القصص آية ٧٦.

٦ - وجوب مراقبة الله تعالى على الدوام وخشيته في السر والعلن؛ لأنه سبحانه مطلع على أحوال عباده في حركاتهم وسكناتهم.

٧ - من مراتب القدر علم الله تعالى المحيط بجميع الأشياء، وكتابته المحيطة بجميع الحوادث، وهاتان المرتبتان من مراتب القدر كثيراً ما يقرن الله تعالى بينهما كما في هذه الآية: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ...﴾ وكما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (٧٠) (١).

المناقشة

س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

وشفاء لما في الصدور ، والله أذن لكم ، وما تكون في شأن ، إذ تفيضون فيه .

س ٢ : أجملت الآية الكريمة إصلاح القرآن الكريم لأنفس البشر في أربعة أمور، اذكرها.

س ٣ : يستدل بهذه الآية ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ على أن الأصل في جميع الأطعمة الحل إلا ما ورد الشرع بتحريمه، وضح ذلك.

س ٤ : أكمل : من مراتب القدر ١ ٢

س ٥ : لماذا أمر الله سبحانه بالفرح بفضله ورحمته في قوله تعالى : ﴿فَإِنَّكَ فَتَفْرَحُونَ﴾ الآية ؟

(١) سورة الحج آية : ٧٠ .



قال الله تعالى :

﴿وَكَذَلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقَرْيَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلَمٌ شَدِيدٌ﴾ (١٠٢) ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ﴾ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ ﴿وَمَا تُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ﴾ (١٠٤) ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُنَّ نَفْسٌ إِلَّا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مُشَقَّى وَسَعِيدٌ﴾ (١٠٥) ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَنُفِئَ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ (١٠٦) ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ (١٠٧) ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَنُفِئَ الْجَنَّةَ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُورٍ﴾ (١٠٨) ﴿فَلَا تُكُ فِي مَرِيضَةٍ مَّا يَعْذُبُهُمْ هَؤُلَاءِ مَا يَعْذُبُونَ إِلَّا كَمَا يَعْذُبُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوفُونَ﴾ نَصِيحَتُهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ ﴿١٠٩﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
وكذلك أخذ ربك إذا أخذ	كما أخذ هذه القرى التي كانت لنوح وعاد وثمود أخذ جميع
القرى	القرى الظالمة.
وهي ظالمة	وأهلها ظالمون.
إن في ذلك	في إهلاكنا الكافرين وإنجائنا المؤمنين.
آية	عظة واعتباراً على صدق موعدنا في الآخرة.
ذلك يوم مجموع له الناس	أولهم وآخرهم.
وذلك يوم مشهود	يشهده أهل السماء والأرض.

إلا لأجل معدود

معلوم عند الله.

يوم يأت

يأتي ذلك اليوم.

لا تكلم نفس

لا تكلم نفس إلا بإذن الله فكل الخلائق ساكتون إلا من أذن الله له في

الكلام، وقيل المراد بهذا الكلام : الشفاعة.

فمنهم شقي وسعيد

فمنهم من سبقت له الشقاوة، ومنهم من سبقت له السعادة.

خالدين فيها

لا يثن فيها.

مادامت السموات والأرض

أبدًا، وذلك أن العرب إذا أرادت أن تصف الشيء بالدوام أبدًا قالت :

«هذا دائم دوام السماوات والأرض» بمعنى أنه دائم أبدًا وكذلك يقولون :

«هو باق ما اختلف الليل والنهار» يعنون بذلك كله «أبدًا» فخاطبهم جل

ثناؤه بما يتعارفون به بينهم فقال : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ

وَالْأَرْضُ ۖ ﴾ والمعنى في ذلك : خالدين فيها أبدًا.

وأما الذين سعدوا

حصلت لهم السعادة والفوز والفلاح.

عطاء غير مجذوذ

غير مقطوع.

فلا تك في مربة

فلا تك يا محمد في شك.

ما يعبدون

ما يعبد المشركون من الأصنام فهو باطل وضلال.

وإنا لموفوهم نصيبهم

حظهم من الجزاء.

الفوائد والأحكام :

١ - التحذير من سوء عاقبة الظلم لأهل كل قرية ظالمة في كل زمان ومكان فأخذه سبحانه للظالمين أليم شديد، روى

البخاري عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «إن الله ليُملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته»

قال : ثم قرأ : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقَرْيَةَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلَمٌ شَدِيدٌ ﴾ (١)

فليعتبر الظالمون بهذا وليبادروا بالعمل الذي يكون سبباً في رفع غضب ربهم ونقمته عنهم.

(١) انظر فتح الباري، كتاب التفسير ج ٨ رقم ٤٦٨٦.

٢- الاعتبار بما يحصل من مصائب في كل مكان من العالم، فالغافل يمر بهذا كله وكأنه شيء عادي، وأصحاب القلوب الحية يرون في هذا نذير غضب من الله، وتحويها لعباده، ويرون في كل حادثة عبرة، وفي كل عقوبة عظة لأنفسهم ولغيرهم.

٣- يوم القيامة يوم عظيم تحضره الملائكة، وتجتمع فيه الرسل، ويحشر فيه الخلق جميعاً من الإنس والجن والطير والوحوش والدواب، ويحكم فيه رب عدل لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها، وفي ذلك اليوم لا يتكلم أحد ولا يملك الشفاعة إلا بإذن الله، وأنه سبحانه ما آخر ذلك إلا لانتها مدة معلومة في علمه سبحانه لا تزيد ولا تنقص، وهي انتهاء مدة الحياة الدنيا ولم يطلع سبحانه أحداً من خلقه على معرفة وقت ذلك اليوم.

٤- أخبر سبحانه بأن الناس في يوم القيامة منهم شقي ومنهم سعيد وهذا من علمه سبحانه بعمل العاملين وما يترتب على كل عمل من الجزاء بحسب وعده ووعدته في كتابه المنزل وكتابته للمقادير. والنبي ﷺ علمنا أن الجزاء بالعمل وأن كل إنسان يسر لما خلق له ومسهل عليه ما خلقه الله لأجله من سعادة الجنة أو شقاوة النار وأن ما وجهه من الاستعداد والعزيمة يكون له تأثير في تربية النفس وتوجيهها إلى ما تعتقد أن فيه سعادتها وخيرها.

٥- بيان حال الأشقياء والسعداء في الدار الآخرة: فالأشقياء في نار جهنم خالدين فيها لهم زفير وشهيق من حرج صدورهم وضيق أنفاسهم وشدة كربهم، وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها قد أعطاهم الله من النعيم المقيم واللذة العالية ما هو دائم غير منقطع في وقت من الأوقات، فهو ممتد إلى غير نهاية.

٦- ختم سبحانه وتعالى الآية بقوله: ﴿عُطَاءٌ غَيْرٌ مُّجْدُورٌ﴾ بعد الاستثناء في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مُّجْدُورٌ﴾ (١٠٨) لئلا يتوهم متوهم بعد ذكره المشيئة أن ثم انقطاعاً أو لياً أو شيئاً بل ختم له بالدوام وعدم الانقطاع، وفي هذا رد على الجهمية التي قالت بفناء الجنة.

- ٧- ثبوت الخلود في الجنة والنار وإنما ورد الاستثناء بالمشيئة ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ لبيان أن هذه الأمور الثابتة الدائمة إنما كانت بمشيئة الله تعالى لا بطبيعتها في نفسها ولو شاء الله تعالى أن يغيرها لفعل، فدوامها ليس أمراً واجباً بذاته بل موكل إلى مشيئة الله تعالى.
- ٨- الجزم بأن الكفار والمشركين على ضلال وانحراف، فعبادتهم باطلة وغير مقبولة وعاقبتهم سيئة، وعدم الشك في ذلك.

المناقشة

- س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :
- يوم مشهود ، لا تكلم نفس ، عطاء غير مجذوذ ، فلانك في مرية.
- س ٢ : لماذا ختم الله سبحانه الآية ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا...﴾ بقوله : ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُورٍ﴾ ؟
- س ٣ : ما حال كل من الأشقياء والسعداء في الدار الآخرة في ضوء الآيات ؟
- س ٤ : أكمل ما يأتي :
- يوم القيامة يوم عظيم تحضره ويحكم فيه وتجتمع فيه ويحشر فيه
- س ٥ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :
- أ- الاعتبار بما يحصل من مصائب في كل مكان من العالم. ()
- ب- كل إنسان مُيسَّر لما خلق له. ()
- ج- ثبوت البقاء في الجنة والنار إلى أجل محدد. ()
- د- عدم الجزم بأن الكفار على ضلال وانحراف. ()



قال الله تعالى :

لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْن يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِمَّنْ أَمَرِ اللَّهُ أَنِ اللَّهُ لَا يَغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّىٰ يَغْيُرُوا مَا بَأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ يَقُومَ سُوءَ أَفْعَالٍ مَّرَدَلَهُ وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مَن وَّالٍ ﴿١١﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ الرُّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ ﴿١٣﴾ لَمْ دَعُوهُ الْحَقُّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ شَيْءٌ إِلَّا كَيْفَ كَفَّيْتَهُ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاءُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دَعَا الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ تَسْجُدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿١٥﴾

معاني الكلمات :

المعنى	الكلمة
لله تعالى ملائكة يتعاقبون فيكم بالليل والنهار، فإذا صعدت ملائكة الليل جاء في عقبها ملائكة النهار، وإذا صعدت ملائكة النهار جاء في عقبها ملائكة الليل.	له معقبات
يحفظونه بإذن الله تعالى ما لم يجئ المقدور فإذا جاء المقدور خلّوا عنه.	يحفظونه من أمر الله
من العافية والنعمة والإحسان ورغد العيش.	إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم
بأن يتنقلوا من الإيمان إلى الكفر، ومن الطاعة إلى المعصية أو من شكر نعم الله إلى البطر بها فيسلبهم الله إياها.	

وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مردّ له

عذاباً وشدة وأمرأ يكرهونه فإن إرادته لا يد أن تنفذ فيهم.

ومالهم من دونه من وال هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً

من ولي يدفع عنهم العذاب والبلاء.

خوفاً للمسافر يخاف منه الأذى والمشقة، وطمعاً للمقيم يرجو منه البركة والمنفعة.

وسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو شديد المحال

الرعد: الصوت الذي يسمع من السحاب، فهو خاضع لربه مسبح بحمده. وتسبح الملائكة من خيفة الله عز وجل وخشيته. شديد الحول والقوة.

له دعوة الحق والذين يدعون من دونه

لله وحده دعوة الحق، وهي: عبادته وحده لا شريك له.

لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه

لا يستجيبون لهم دعاء، ولا يسمعون لهم نداء.

كالرجل العطشان يمد يده إلى البئر ليرفع الماء إليه وما هو ببالغه، وهذا مثل ضربه الله ليأسهم من الإجابة لدعائهم.

وما دعاء الكافرين إلا في ضلال

وما عبادة الكافرين للأصنام إلا في خسران وباطل.

ولله يسجد من في السموات والأرض

تسجد الملائكة، ومن في الأرض من المؤمنين وسائر خلقه من الحيوانات والنباتات والجماد.

طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال

في تذلل وانقياد لما يريد الله منه.

وتسجد له ظلال المخلوقات أول النهار وآخره، وسجود كل شيء بحسب حاله، كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْجُدُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ

لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ...﴾ الآية.

١ - للإنسان ملائكة موكلة بحفظه وحراسته، كما أن هناك ملائكة تقوم بكتابة أعماله من خير أو شر، كما جاء في الحديث الصحيح : «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر، فيصعد إليه الذين باتوا فيكم فيسألهم - وهو أعلم بهم - كيف تركتم عبادي؟ فيقولون : أتيناهم وهم يصلون، وتركناهم وهم يصلون»^(١).

٢ - إذا علم الإنسان أن هناك ملائكة تحصى عليه أعماله كان إلى الحذر من المعاصي أقرب، فإذا حاول الإقدام على معصية وتذكر أنهم يشاهدونه، زجره الحياء منهم عن الإقدام عليها، كما يمنعه الحياء من فعل شيء مستقبح وهو بحضرة من يعظمه من البشر، وهو أيضاً إذا علم أن كل عمل له في كتاب مذكر يكون ذلك رادعاً وداعياً إلى تركه.

٣ - الله تعالى لا يغير ما يقوم من نعمة وأمن وعافية ورغد عيش فيزِيلها عنهم ويذهبها منهم حتى يغيروا ما بأنفسهم من الإيمان إلى الكفر، ومن الطاعة إلى المعصية، ومن شكر النعمة إلى البطر بها، ومن العدل إلى الظلم، وكذلك إذا غيّر العباد ما بأنفسهم من المعصية فانتقلوا إلى الطاعة غيّر الله عليهم ما كانوا فيه من الشقاء إلى الخير والسرور والرحمة.

٤ - لقد تهاون كثير من المسلمين اليوم - مع الأسف - بالتمسك بدينهم، والاعتزاز به، والدعوة إليه، فانحلت أخلاقهم، وشاعت بينهم الموبقات، ومالوا إلى الأهواء، وقلدوا غيرهم، فعاقبهم الله بأن غيّر حالهم فجعلهم ضعفاء بعد قوة، وأذلاء بعد عزة، وفقراء بعد غنى وتحكم فيهم أعداؤهم، وتسلبوا عليهم، ولا خلاص لهم إلا بالرجوع إلى دينهم، وأن يغيروا ما بأنفسهم حتى يغير الله حالهم إلى ما كانوا عليه من عزة وكرامة وقوة.

٥ - إذا أراد الله يقوم سوءاً من مرض، أو فقر، أو عذاب، أو نحوه من الأمور التي يكرهها الناس وتقع بسبب ذنوبهم وبما كسبت أيديهم فإنه لا يستطيع أحد أن يدافع عنهم ولا يرد ما قدره الله لهم،

(١) أخرجه البخاري ج ٩ - كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر حديث رقم ٣٥٩ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

فليحذروا الاستمرار على فعل ما يكرهه الله خشية أن يحل بهم من العقاب ما لا يستطيع أحد رده، فإنه لم يتزل بلاء إلا بذنب ولم يُرفع إلا بتوبة.

٦- سخر الله البرق فيخاف منه بعض عباده كالمسافر ومن يخشى الصواعق والهدم وأنواع الضرر على بعض الثمار ونحوها، ويطمع فيه من يرجو المطر لسقي زرعهِ والانتفاع بخبره، وهكذا حال كل شيء في الدنيا هو خير بالنظر إلى من يحتاج إليه في أوانه، وضد ذلك بالنظر إلى من يتضرر به بحسب مكانه وزمانه.

٧- مادام أن الله سبحانه هو الذي يسوق السحب والأمطار للعباد التي فيها مادة أرزاقهم، وهو الذي يدبر الأمور وتخضع له جميع المخلوقات العظيمة التي يخافها وينزعج منها العباد، وهو شديد القوة؛ فهو سبحانه الذي يستحق أن يُعبد وحده لا شريك له.

٨- شبه الله دعاء الكافرين لغير الله بالذي يسقط كتفيه إلى الماء ليبلغ فاه، فهؤلاء الشركاء لا يستجيبون لهم بشيء مما يريدونه من تحصيل نفع أو إزالة ضرر إلا كاستجابة الماء لمن يسقط كتفيه من بعيد ليبلغ فاه وهو عطشان فكما أن استجابة الماء أمر محال فكذلك استجابة هؤلاء الشركاء وهذا من أبلغ ما يكون في نفي الشيء.

٩- إن جميع من في السماوات والأرض خاضعون متقادون للذي خلقهم وفطرهم سبحانه وتعالى.



س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

له معقبات ، خوفًا وطمعًا ، وهو شديد المحال ، العدو والأصل.

س ٢ : أكمل العبارات الآتية :

للإنسان ملائكة موكلة كما أن هناك ملائكة تقوم بكتابة كما جاء في

الحديث الصحيح : «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في الحديث.

س ٣ : ما الفائدة إذا علم الإنسان أن هناك ملائكة تحصى عليه أعماله ؟

س ٤ : في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسٌ كَقَبَةٍ ... ﴾ الآية ،

ما المشبه ، والمشبه به ، ووجه الشبه في الآية ؟

س ٥ : ما الآثار التي تتركها الذنوب ، والمعاصي على الناس ؟

قال الله تعالى :

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنا مِنْ هَـؤُلَاءِ جَعَلِ قَرِيبٌ نَجِّبٌ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَكُنْتُمْ فِي مَسْكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُم كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْآمَثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ لِيَنْزُولٍ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٦﴾﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
تشخص فيه الأبصار	لا تغمض من هول ما تراه في ذلك اليوم.
مهطعين	مسرعين وقيل المهطع : الذي ينظر في ذل وخشوع.
مقنعي رؤوسهم	المقنع : الذي يرفع رأسه ويقبل ببصره على ما بين يديه، والمعنى : رافعي رؤوسهم ينظرون في ذل.
لا يرتد إليهم طرفهم	لا ترجع إليهم أبصارهم من شدة النظر فهي شاخصة النظر، قد شغلهم ما بين أيديهم.
وأفئدتهم هواء	وقلوبهم خاوية خالية ليس فيها شيء لكثرة الرجل والخوف.
وأنذر الناس	خوفهم.
يوم يأتيهم العذاب	وهو يوم القيامة وإنما خصه بذكر العذاب وإن كان فيه ثواب؛ لأن الكلام خرج مخرج التهديد للعصاة.

ربنا أخرنا إلى أجل قريب	أمهلتنا مدة يسيرة، فالذين ظلموا سألوا الرجوع إلى الدنيا حين ظهر لهم الحق في الآخرة.
نُجِبْ دَعْوَتَكَ	إلى الإسلام.
أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ	حلقتُمْ في الدنيا.
مَالَكُمْ مِنْ زَوَالٍ	أنكم لا تبعثون ولا تنتقلون من الدنيا إلى الآخرة.
وَسَكْتُمْ	في الدنيا.
فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا	بالكفر والعصيان وهم قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم.
أَنْفُسَهُمْ	
وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ	عرفتم عقوبتنا إياهم.
وَضَرْبَنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ	بيناً أن مثلكم كمثليهم.
وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ	بالشرك بالله وتكذيب الرسل والمعاندة.
وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرَهُمْ	جزاء مكرهم.
لِنُزِيلَ مِنْهُ الْجِبَالَ	قد كادت الجبال تزول من مكرهم، وقيل: ضربت مثلاً لأمر النبي ﷺ وثبوت دينه كثيوت الجبال الراسية. والمعنى: لو بلغ كيدهم إلى إزالة الجبال لما زال أمر الإسلام.

الفوائد والأحكام،

- ١- إن تأخير العقوبة عن الظالمين وتركهم يتقلبون في البلاد آمنين مطمئنين ويشتمعون يحفظون الدنيا وأرزاقها لا يدل هذا على حسن حالهم وليس ذلك إهمالاً لعقوبتهم أو غفلة عنهم، فالله يمتنعهم بكثير من الملمات ولا يعجل عقوبتهم وإنما يمهلهم ليوم شديد الهول ترتفع فيه أبصار أهل الموقف وتبقى مفتوحة لا تطرف من شدة الفرع والاضطراب.
- ٢- في يوم العقاب يأتي الناس مسرعين إلى الداعي الذي يدعوهم إلى المحشر، رافعي رؤوسهم إلى

السماء من غير التفات إلى شيء وأفندتهم فارغة مضطربة لا حول فيها ولا ثبات، قد بلغت الحناجر من شدة ما يروونه من هول موقف الحساب.

٣- حينما يرى الظالمون العذاب يسألون ربهم الرجوع إلى الدنيا وأن يهملهم أمداً قريباً لكي يتبعوا الرسل ويحيبوا دعوتهم ويخلصوا العبادة لربهم فحيثذ يقال لهم - على سبيل التوبيخ - : ألم تحلفوا في الدنيا أنكم إذا متم لا تخرجون لبعث ولا حساب ؟ فالآن تسألون التأخير للتوبة حين نزل بكم من العذاب ما نزل، فذوقوا وبال أمركم، فينقطع بعد ذلك رجاؤهم ولا يتكلمون بعدها.

٤ - عدم اعتبار الظالمين بالعقوبات التي حلت بمن سبقهم، فقد سكنوا في مساكنهم، وعرفوا مآلهم وعاقبتهم، وتبين لهم كيف فعل بهم لما عصوا الرسل وكذبوهم ومع ذلك لم يعتبروا بأيام الله فيهم، ولم يتعظوا بما حصل لهم بسبب ظلمهم.

٥ - لقد كان مكر الكفار بنصرة الباطل والترويج له مكرراً عظيماً كادت الجبال الراسيات أن تزول بسببه عن أماكنها، ولكن الله رد كيدهم في نحورهم، فرجع كيدهم عليهم ولم يغن عنهم من الله شيئاً.

المناقشة

س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

تشخص فيه الأبصار ، مقنعي رؤوسهم ، وأفندتهم هواء ، مالكم من زوال ، تزول منه الجبال.

س ٢ : ما حال الناس في يوم القيامة ؟ ومتى يسأل الظالمون ربهم الرجوع إلى الدنيا ؟ ولماذا ؟

س ٣ : ما نتيجة عدم اعتبار الظالمين بالعقوبات التي حلت بمن سبقهم ؟

س ٤ : لماذا وصف الله مكر الكفار بأنه كادت تزول منه الجبال ؟

س ٥ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

- () أ - تأخير العقوبة عن الظالمين يدل على حسن حالهم.
- () ب - في يوم القيامة يأتي الناس مسرعين إلى المحشر.
- () ج - رد الله كيد الكافرين في نحورهم فرجع عليهم.

قال الله تعالى :

﴿فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ مُخْلَفَ وَعْدِهِ، رُسُلُهُ، إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ
وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾
سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ يُتَغَشَّيْنَ وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ
الْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ، وَلِيَعْلَمُوا أَنَّهَا هُوَ الْإِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٥٢﴾﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله	ينصر أوليائه وهلاك أعدائه.
يوم تبدل الأرض	قيل : تبدل بأرض غيرها، وقيل : إنها تلك الأرض وإنما يزداد فيها وينقص منها وتذهب أكامها وجبالها وأوديتها وشجرها.
والسموات	قيل : تبدلها تكوير شمسها وتناثر نجومها، وقيل غير ذلك.
مقرنين في الأصفاذ	مشدودين إلى بعضهم ببعض بالقيود والأغلال.
سراويلهم	قمصهم، واحدا سراويل.
من قطران	القطران : عصارة تسخرج من نوع من الشجر، تطبخ ثم تطلى بها الإبل لعلاجها من الجرب، وإنما جعلت سراويلهم منه لأنه يبالغ في اشتعال النار في الجلود.
وتغشى وجوههم النار	تعلوها.

هذا بلاغ للناس
ولينذروا به
وليدّكروا أولوا الألباب
القرآن تبليغ وعظة.
يُخَوِّفُوا بِهِ.
يتعظ أصحاب العقول.

الضوائد والأحكام :

- ١ - وعده الله سبحانه رسوله بنصرهم ونصر أتباعهم، وإهلاك أعدائهم وخذلانهم في الدنيا وعقابهم في الآخرة، وأن هذا لا بد من وقوعه؛ لأنه وعده ووعدته حق.
- ٢ - في يوم القيامة تبدل الأرض والسماوات، فالأرض تُسَوَّى ويلقى ما على ظهرها من جبال ومعالم فتصير قاعاً صافئاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً، وتبدل السموات بانقطارها وتناثر كواكبها وتكوير شمسها وخسوف قمرها ثم يطويها سبحانه بيمينه.
- ٣ - بعد خروج الناس من قبورهم يقفون بين يدي الواحد القهار، وفي هذا من هول الخطب ما لا يخفى؛ لأنهم إذا وقفوا أمام ملك عظيم قهار لا يشاركه سواه في سلطانه كانوا في غاية الشدة والصعوبة.
- ٤ - لما وصف سبحانه نفسه بكونه قهاراً بين عجز المجرمين وذلتهم يوم القيامة في صور منها :
أ - أنهم يُقادون إلى العذاب في أذل صورة وأبشعها حيث إنه يقرون بعضهم إلى بعض في القيود ويضم كل واحد إلى مشاركته في كفره وعمله.
- ب - أن قمصهم التي يلبسونها من قطران وذلك حتى يجتمع عليهم أربعة ألوان من العذاب : لذع القطران وحررته، وسرعة اشتعال النار في الجلود، واللون الأسود الموحش، وثن الرائحة وقذارتها.
- ج - أن وجوههم تعلوها النار وتحيط بها، وتُسعر أجسامهم المسربلة بالقطران وإنما ذكرت الوجوه مع أن ذلك يكون لسائر الجسم لكونها أعز الأعضاء الظاهرة وأشرفها.
- ٥ - إن الله سبحانه يجازي كل نفس بما كسبت من خير أو شر جزاءً وفاقاً، فيجزى المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته.

٦ - الله سبحانه سريع الحساب فيحاسب جميع عباده ولا يشغله حساب أحد عن أحد، كما لا يشغله رزق عباده وتدبير أمور بعضهم عن بعض.

٧ - مدح الله سبحانه كتابه بأنه بلاغ للناس، فبأنزله قامت عليهم الحجة بما فيه من المواعظ والعبر فقد أنذرهم فيه من عقابه وحذرهم فيه من ثقلته وأورد فيه من الأدلة والبراهين ما يدل على أنه سبحانه الإله الواحد الذي يستحق العبادة وحده دون سواه.

٨ - أصحاب العقول الكاملة هم الذين يتفعمون بهذا القرآن ويتعظون بما فيه، فهم الذين يعرفون ما ينفعهم فيفعلونه، وما يضرهم فيتركونه، وبذلك صاروا أولي الألباب والبصائر.

المناقشة

س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ، يوم تبدل الأرض ، مقرئين في الأصقاد ، سراييلهم ، فطران .

س ٢ : بأي شيء وعد الله سبحانه رسله وأتباعهم ؟

س ٣ : في الآيات الكريمة وصف لحال الأرض والسموات في يوم القيامة، وضح ذلك.

س ٤ : لما وصف الله سبحانه نفسه بأنه قهار بين عجز المجرمين وذلتهم في يوم القيامة، أذكر ثلاث صور من ذلك.

س ٥ : بماذا مدح الله كتابه العزيز ؟ ومن الذين يتفعمون به ؟

س ٦ : في الآيات الكريمة بين سبحانه بأنه سريع الحساب فيحاسب جميع العباد ولا يشغله حساب أحد عن أحد، بين ذلك.

قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ ٩٠ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ٩١ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَخَذُونَ آيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْثَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِمْ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ٩٢ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلِيَتَّبِعَ أَعْمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٩٣

معاني الكلمات :



المراد	الكلمة
المراد بالعدل الإنصاف، وأعظم الإنصاف الاعتراف بالمنعم بنعمته.	إن الله يأمر بالعدل
العفو، وقيل : أن تعبد الله كأنك تراه.	والإحسان
ما قبح من القول والفعل، وقيل : الزنا.	وينهى عن الفحشاء
ما أنكره الشرع بالنهي عنه، وهو يعم جميع المعاصي والردائل والدنئات على اختلاف أنواعها.	والمنكر
هو الكبير والظلم والحقد والتعدي، وحقيقته : تجاوز الحد، وهو داخل تحت المنكر، لكنه تعالى خصه بالذكر اهتماماً به لشدة ضرره.	والبغي
يمثاق الله وعقده.	وأوفوا بعهد الله

ولا تنقضوا الأيمان بعد

بعد تشديدها وتغليظها فتحشوا فيها وإنما قال بعد توكيدها.

توكيدها

للتفريق بين اليمين المؤكدة بالعزم وبين لغو اليمين.

يعني شهيداً بالوفاء.

وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً

نقضت غزلها من بعد إبرام وقوة.

كأنني نقضت غزلها من بعد قوة

أنكاثاً

أنقاصاً، فشبهت هذه الآية الذي يحلف ويعاهد ويبرم عهده ثم ينقضه

بالمرأة تغزل غزلها وتقتله قتلاً محكماً ثم تحلّه.

مكرراً وخديعة ليطمئنوا إليكم وأنتم مضمرون لهم الغدر.

دَخَلًا بَيْنَكُمْ

أن تكون أمة هي أربى من أمة

أي : أكثر، والمعنى : أنكم تحلفون للناس إذا كانوا أكثر منكم ليطمئنوا

إليكم فإذا أمكنكم الغدر بهم غدرتم.

يختبركم الله بأمره إياكم بالوفاء بالعهد.

إنما يبلوكم الله به

لجعلكم أمة واحدة

على ملة واحدة هي الإسلام.

بخذلانه إياهم عدلاً منه سبحانه.

يضل من يشاء

بتوقيفه إياهم فضلاً منه سبحانه.

ويهدي من يشاء

الفوائد والأحكام :

- ١ - أمر الله سبحانه بالعدل الذي يشمل العدل في حقه تعالى، وفي حق عباده، وبالإحسان الذي هو إتقان العبادة ومراعاتها، ومراقبة الله فيها، والتعظيم لأمر الله والشفقة على خلقه، ونهى سبحانه عن الفحشاء وعن الإفراط في اتباع داعي الغضب بإيصال الشر إلى الناس وإيذائهم، وعن التكبر على الناس والترفع عليهم وتصعير الخلد لهم، قصارت هذه الآية أجمع آية في كتاب الله للخير والشر.
- ٢ - وهذه الآية جامعة لجميع المأمورات والمنهيات فلم يبق شيء، إلا دخل فيها، فهي قاعدة ترجع إليها سائر الجزئيات، فكل مسألة مشتملة على عدل أو إحسان أو إتياء للذي القربى فهي مما أمر الله به وكل مسألة مشتملة على فحشاء أو منكر أو بغي فهي مما نهى الله عنه.

٣- خص الله تعالى إيتاء ذي القربى وإن كان داخلاً في العموم لتأكيد حقهم وتيقن صلتهم وبرهم والحرص على ذلك.

٤- الحرص على الوفاء بالعهد الذي أوجبه الإنسان على نفسه، وهذا يشمل ما عاهد العبد عليه ربه من العبادات والنذور ونحوها، كما يشمل العهود بين المتعاقدين، وكالوعد الذي يعده الإنسان لغيره، ويؤكد على نفسه فعله في جميع ذلك الوفاء وإتمام ذلك مع القدرة.

٥- يُشرع لمن حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها أن يأتي الذي هو خير وأن يكفر عن يمينه.

٦- شبه سبحانه حال الناقض للعهد بحال من نقضت عزلها بعد قتله وإبرامه تحذيراً للمخاطبين وتنبهاً إلى أن هذا ليس من فعل العقلاء.

٧- نهى سبحانه عن عقد الأيمان المؤكدة المنطوية على الخديعة والغدر وانتظار الفرص فإذا كان العاقد لها ضعيفاً غير قادر على الآخر أتمها ووفى بها لا لتعظيم العقد واليمين بل لعجزه وعدم قدرته، وإن كان قوياً يرى فصلحته الدنيوية في نقضها غير مُبالٍ بعهد الله ويمينه، كل ذلك دوراً مع هوى النفس وتقدماً لها على مراد الله وعلى المروءة الإنسانية والأخلاق المرضية، لأجل أن تكون أمة أو جماعة أو دولة هي أكثر عدداً وقوة من الأخرى.

٨- لو شاء الله سبحانه لجميع الناس على الهدى وجعلهم على ملة واحدة، ولكنه سبحانه - بحكمته وعدله وتوفيقه وفضله - يعطي الهداية من يستحقها ويطلبها ويحرص عليها ويمنعها من لا يستحقها ويعرض عنها، فيهدي من يشاء بفضله وتوفيقه، ويضل من يشاء بحكمته وعدله.



س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

إن الله يأمر بالعدل ، وأوفوا بعهد الله ، كالتى نقضت غزلها ، أنكاثا ، دخلاً بينكم .

س ٢ : قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ... ﴾ الآية ، هذه الآية هي أجمع آية في كتاب الله للخير والشر ، وجامعة للمأمورات والمنهيات ، وضّح ذلك .

س ٣ : ما الفائدة من تشبيه حال الناقض للعهد بحال من نقضت غزلها بعد قتله وإبرامه ؟

س ٤ : ما حكم الأيمان المؤكدة المنطوية على الخديعة والغدر ؟

س ٥ : ما الحكمة من عدم هداية الناس جميعاً وجعلهم على ملة واحدة ؟

قال الله تعالى :

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا مَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ٢٣ ﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا ٢٤ ﴾ رَبُّكُمْ أَغْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ٢٥ ﴾ وَءَاتَىٰ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْيَتَامَىٰ وَالسَّبِيلَ وَلَا يَبْذُرْ بَذِيرًا ٢٦ ﴾ إِنْ السُّبُورُ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِمْ كَفُورًا ٢٧ ﴾ وَإِمَّا تَعْرِضْ عَنْهُمْ أِتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا ٢٨ ﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ٢٩ ﴾ إِنْ رَبُّكَ يَبْسُطَ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُمْ كَانُوا بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ٣٠ ﴾ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشِيَةً إِمَّا لَقِيْتُمْ نَحْنُ نَرِزُقُهُمْ وَإِنَّا كُنَّا لَهُمْ كَانِ خَطَا كَبِيرًا ٣١ ﴾

معاني الكلمات :



الكلمة	المعنى
وقضى ربك	أمر والزم وأوجب.
وبالوالدين إحساناً	وأمر بالوالدين إحساناً : برّاً بهما وعطفاً عليهما.
فلا تنقل لهما أفٍّ	لا تسمع لهما قولاً سيئاً حتى التأفف الذي هو أدنى مراتب القول السيء.
ولا تنهرهما	ولا تزجرهما، وقيل : لا تنغض يدك عليهما.
وقل لهما قولاً كريماً	ليتاً لطيفاً مثل : يا ابتاه ويا أماه من غير أن يسميها.

واخفض لهما جناح الذل من الرحمة	أَلِنْ لَّهُمَا جَانِبَكَ مُتَذَلِّلًا لَّهُمَا. مِنَ الشَّفَقَةِ.
وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً	ادع لهما بالرحمة أحياء وأمواتاً جزاءً على تربيتهما إياك صغيراً.
ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين	من بر الوالدين أو عقوقهما. أبراراً مطيعين بعد تقصير كان منكم في القيام بما يلزمكم من حق الوالدين وغير ذلك.
إنه كان للأوابين	الأَوَّابُ هو : التائب من الذنب، الرجَّاع عن المعصية إلى الطاعة ومما يكره الله إلى ما يحبه ويرضاه.
وأت ذا القربى حقّه إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين	قراة الرجل ببرهم وصلتهم. أي أولياءهم لأنهم يوافقونهم فيما يدعونهم إليه.
وكان الشيطان لربه كفوراً وإما تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ	جاحداً لنعمه، وهذا يتضمن أن المسرف كفور للنعم. إذا سألك أقاربك ومن أمرناك بإعطائهم وليس عندك شيء، وأعرضت عنهم لفقد النفقة فقل لهم قولاً ميسوراً.
ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولاً ميسوراً	انتظار رزق من الله ترجوه أن يأتيك. لَيْتًا. والمراد : عذهم وعذاً جميلاً.
ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك	كناية عن شدة الإمساك والبخل أي : لا تكن بخيلاً متوَعًّا لا تعطي أحداً شيئاً.
ولا تبسطها كل البسط فتنقعد ملوماً محسوراً	فتعطي جميع ما عندك. تلوم نفسك وتلومك الناس. بلغت في الحَمَل على نفسك وحالك حتى صرت بمنزلة من حسر وانقطع وبلغ غاية في التعب والإعياء.

يسقط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع على من يشاء ويضيق.
إنه كان بعباده خبيراً بصيراً حيث أجرى أرزاقهم على ما علم فيه صلاحهم.
خشية إِملاق خوف أن تفتقروا.
خطئاً كبيراً ذنباً عظيماً.

الفوائد والأحكام،

- ١ - أمر الله سبحانه بعبادته وتوحيده وجعل بر الوالدين مقروناً بذلك كما قرن شكرهما بشكره فقال : ﴿ وَفَضِّلْ رَبَّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ ، وقال : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴾ .
- ٢ - من البر بالوالدين والإحسان إليهما ألا يتعرض لسيئهما ولا يعقهما فإن ذلك من الكبائر، ففي صحيح البخاري عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه » . قيل : يا رسول الله ، وكيف يلعن الرجل والديه ؟ قال : يسب أبا الرجل فيسب أباه ، ويسب أمه فيسب أمه ^(١) .
- ٣ - لا يختص بر الوالدين بأن يكونا مسلمين بل إن كانا كافرين يبرهما ويحسن إليهما إذا كان لهما عهد، ففي صحيح البخاري عن أسماء رضي الله عنها قالت : قدمت عليَّ أمي وهي مشركة في عهد رسول الله ﷺ فاستنيت رسول الله ﷺ قلت : إن أمي قدمت وهي راغبة أفأصل أمي ؟ قال : « نعم صلي أمك » ^(٢) .
- ٤ - من الإحسان إليهما والبر بهما - إذا لم يتعين الجهاد - ألا يجاهد إلا بإذنهما فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رجل للنبي ﷺ : أجاهد ؟ قال : « لك أبوان » ؟ قال : نعم . قال : « ففيهما فجاهد » ^(٣) .

(١) رواه البخاري انظر فتح الباري، كتاب الأدب باب : لا يسب الرجل والديه ٤٩٤/١٠ رقم (٥٩٧٣).

(٢) رواه البخاري انظر فتح الباري، كتاب الهبة وفضلها، باب : الهدية للمشركين ٢٩١/٥ رقم (٢٦٢٠).

(٣) رواه البخاري انظر فتح الباري، كتاب الأدب باب : لا يجاهد إلا بإذن الأبوين ٤٩٤/١١ رقم الحديث (٥٩٧٢).

٥ - قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَلُفُّ مِنْ عِنْدِكَ الْكِبَرُ﴾ خص حالة الكبر؛ لأنها الحالة التي يحتاجان فيها إلى برء لتغير الحال عليهما بالضعف والكبر فألزم في هذه الحالة مراعاة أحوالهما أكثر مما ألزمه من قبل؛ لأنهما في هذه الحالة قد صارا كلاًّ عليه فيحتاجان أن يلي منهما في الكبر ما كان يحتاج في صغره أن يليهما منه فلذلك خص هذه الحالة بالذكر.

٦ - قوله تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ هذه استعارة في الشفقة والرحمة بهما والتذلل لهما فينبغي أن يجعل الإنسان نفسه مع أبويه في خير ذلة في أقواله وسكناته ونظيره ولا يُحدِّد إليهما بصره فإن تلك هي نظرة الغاضب.

٧ - قوله تعالى: ﴿كَمَّارَيْنِ فِي صَعِيرٍ﴾ خص التربية بالذكر ليتذكر العبد شفقة الأبوين وتعبهما في التربية فيزيده ذلك إشفاقاً وحناناً عليهما، وهذا كله في الأبوين المؤمنين؛ لأن الله سبحانه نهى عن الاستغفار للمشركين الأموات ولو كانوا أولي قربى.

٨ - لا يختص بر الوالدين بحال الحياة، بل يكون بعد الموت أيضاً بصلة أهل وذهما، والاستغفار والدعاء لهما، وإنفاذ عهدهما، وصلة الرحم التي لا رحم لك إلا من قبلهما.

٩ - من اطلع الله على قلبه، وعلم أنه ليس فيه إلا الإنابة إليه ومحبة، ومحبة ما يقرب إليه فإنه وإن جرى منه في بعض الأوقات ما هو من مقتضى الطباع البشرية فإن الله يغفر عنه ويغفر له الأمور العارضة غير المستقرة.

١٠ - أمر الله سبحانه بإيتاء ذي الحاجة حقه من البر والإكرام، وذلك الحق يتفاوت بتفاوت الأحوال والأزمان والأقارب والحاجة وعدمها.

١١ - نهى سبحانه عن التبذير والإسراف الذي هو إنفاق المال في غير حقه، ووصف سبحانه المبذرين بأنهم إخوان الشياطين؛ لأن الشياطين يدعو إلى كل خصلة ذميمة فيدعو الإنسان إلى البخل والإسك، فإذا عصاه دعاه إلى الإسراف والتبذير والله تعالى إنما يأمر بأعدل الأمور وأقسطها.

١٢ - تأديب الله سبحانه لعباده إذا سألهم سائل ما ليس عندهم كيف يقولون، وبم يردون، من القول

اللطيف والوعد بالجميل عند سنوح الفرصة، والاعتذار بعدم الإمكان في الوقت الحاضر حتى يعودوا طيبة خواطرهم، كما قال تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذًى ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (١١).

١٣ - ينبغي للإنسان أن يفعل ما يقدر عليه من الخير، ويتوي فعل ما لم يقدر عليه؛ ليثاب على ذلك، ولعل الله أن ييسر له ذلك بسبب رجائه.

١٤ - أرشد سبحانه وتعالى بالآية الإنسان بخيلاً منوعاً لا يعطي أحداً شيئاً، ولا مسرفاً في الإنفاق فيعطي فوق طاقته ويخرج أكثر من دخله، فإن البخيل ملوم مذموم عند الناس، والمسرف في الإنفاق سرعان ما يفقد ماله فيصبح معسراً بعد الغنى، ذليلاً بعد العزة، محتاجاً إلى معونة غيره، وحيثلة يقم الإنسان في الحسرة ويبلغ منه الأسى كل مبلغ.

١٥ - الله سبحانه خبير بعباده فيعلم الذي تصلحه السعة في الرزق ومن الذي تفسده، ومن الذي يصلحه الإقتار والضيقة ومن الذي يفسده، وهو البصير بتدبيرهم وسياستهم فيعني من يشاء، ويُفقر من يشاء؛ لما له في ذلك من الحكمة العظيمة.

١٦ - نهى سبحانه الوالدين أن يقتلوا أولادهم خوفاً من الفقر والإملاق، وتكفل برزق الجميع، وأخبر أن قتلهم فقد ارتكب خطئاً كبيراً أي من أعظم كبائر الذنوب، وإنما كان هذا الذنب كذلك؛ لأجل زوال الرحمة من قلب فاعله، وما قام به من العقوق العظيم، والجرأة على قتل الأطفال الذين لم يجز منهم ذنب ولا معصية.



س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

وقضى ربك ، فلا تقل لهما أف ، ولا تنهرهما ، الأوابين ، اخفض لهما جناح الذل ، قولا ميسورا ، ملوما ، محسورا ، خشية إملاق .

س ٢ : لماذا قرن سبحانه بر الوالدين بعبادته وتوحيده ؟

س ٣ : هناك عدة صور لبر الوالدين والإحسان إليهما ، اذكر ثلاثا منها :

س ٤ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

أ - يختص بر الوالدين بالمسلمين فقط . ()

ب - من الإحسان للوالدين ألا يجاهد إلا بإذنهما . ()

ج - ليس هناك مجال لبر الوالدين بعد وفاتهما . ()

د - قتل الأولاد خشية الفقر من أعظم الذنوب . ()

س ٥ : لماذا ذكر حالة الكبر في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ... ﴾ الآية ؟

س ٦ : لماذا وصف سبحانه حال المبشرين ؟ ولماذا وصفهم بذلك ؟



قال الله تعالى :

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ۝٣٢ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ۝٣٣ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ۝٣٤ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُم وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝٣٥ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ۝٣٦ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ۝٣٧ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُمْ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ۝٣٨ ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ۝٣٩ ﴾

معاني الكلمات :



العلمة	المعنى
إنه كان فاحشة	ذنباً عظيماً.
وساء سبيلاً	بش الطريق والمسلوك.
إلا بالحق	الذي يوجب قتلها.
ومن قُتل مظلوماً	بغير سبب يوجب القتل.
فقد جعلنا لوليّه سلطاناً	سلطة على القاتل فإنه بالخيار فيه إن شاء قتله قوداً، وإن شاء أخذ الدية، وإن شاء عفا عنه.

فلا يسرف في القتل
إنه كان منصوراً
إلا بالتتي هي أحسن
أحتى يبلغ أشده
وأوفوا بالعهد

إن العهد كان مسؤولاً
وأوفوا الكيل إذا كلمتم
وزنوا بالقسطاس
ولا تقف ما ليس لك به علم
كل أولئك كان عنه مسؤولاً
ولا تمس في الأرض مراحاً
ولن تبلغ الجبال طولا

كل ذلك
كان سيئه عند ربك مكروها
ذلك
من الحكمة
مدحوراً

فلا يسرف الولي في قتل القاتل بأن يمثل به أو يقتل معه غيره من أقاربه.
المراد : أن الولي معان على القصاص من القاتل.
بما فيه صلاحه.
بلوغه وعقله ورشده.
بالإتيان بما أمر الله به والانتفاء عما نهى عنه، وقيل : أراد بالعهد ما يلتزمه الإنسان على نفسه.
مسؤولاً عن الوفاء به.
أتموه ولا تبخسوا منه.
زنوا بالعدل.
لا تتبع ما ليس لك به علم بل تثبت في كل ما تقوله وتفعله.
سيسأل العبد عنها يوم القيامة.
بطراً وكبراً وخيلاء.
لا تقدر أن تطاول الجبال وتساويها بكبرك، والمعنى : أن الإنسان لا ينال بكبره
وبطره شيئاً كمن يريد خرق الأرض ومطاوله الجبال لا يحصل على شيء.
المذكور الذي نهى الله عنه فيما تقدم من الآيات.
قبحه مكروه عند الله.
الذي بيناه ووضحناه من هذه الأحكام الجليلة.
من الأمور المحكمة والآداب الجامعة لكل خير.
مطروداً مبعداً من كل خير.

الفوائد والأحكام :

١ - النهي عن قربان الزنا أبلغ من النهي عن مجرد فعله؛ لأن ذلك يشمل النهي عن جميع مقدماته ودواعيه
فإن من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه.

٢- وصف سبحانه الزنا بأنه فاحشة وهو ما يستفحش في الشرع والعقل والفطر وذلك لتضمنه التجرد على الحرمه في حق الله تعالى وفي حق المرأة، وحق أهلها، أو زوجها، وإفساد الفراش، واختلاط الأنساب، وغير ذلك من المفاسد.

٣- نهى سبحانه عن قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وهو: الكفر بعد الإيمان، والزنا بعد الإحصان، وقتل مؤمن معصوم عمداً. فعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ألا إله إلا الله، وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والشيب الزاني، والمفارق لدينه التارك للجماعة»^(١).

٤- من لطف الله سبحانه باليتيم الذي فقد والده وهو صغير غير عارف بمصلحة نفسه ولا قائم بها، أن أمر أولياءه برعايته وحفظ ماله وإصلاحه، والآن يقربوا ماله إلا بالنسيء هي أحسن من التجارة فيه، وعدم تعريضه للأخطار، والحرص على تنميته حتى يبلغ اليتيم أشده فتزول عنه الولاية ويصير ولياً لنفسه، فيُدفع إليه ماله.

٥- في هذه الآية: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَهُ سُلْطَانًا فَلَا يَشْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ دليل على أن الحق في القتل للولي فلا يقتص إلا بإذنه وإن عفا سقط القصاص.

٦- الأمر بالوفاء بالعهد وهو: كل ما أمر الله به، ونهى عنه، ويدخل في ذلك ما بين العبد وربّه وما بين العباد بعضهم مع بعض؛ لأن الجميع مسؤولون عن الوفاء بالعهد فمن وفى فله الثواب ومن لم يوف فعليه الإثم والعقاب.

٧- الأمر بالعدل وإبقاء المكايل والموازين بالقسط من غير بخس ولا نقص، والتهني عن الفحش والجور والحيث؛ لأن جميع الناس محتاجون إلى المعاولات والبيع والشراء ومن ثم شدد الشارع في المنع من التطفيف والنقصان سعياً في إبقاء الأموال لأربابها.

(١) رواه البخاري انظر فتح الباري في كتاب المديات، باب قول الله تعالى ﴿أَنْ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ﴾ ج ١٢ رقم ٦٨٧٨.

٨- في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ ﴿٣٦﴾ نهى عن قول الزور والقذف وما أشبه ذلك من الأقوال الرديئة، فالواجب على الإنسان أن يتثبت في كل ما يقوله ويفعله، ولا يتبع ما ليس له به علم فإن الله سبحانه سائل الإنسان عما حواه سمعه وبصره وفؤاده.

٩- المختال الذي يعيش مشية المعجب والتكبر لا يفيد ذلك قوة وعلواً، بل يكون حقيراً عند الله ومحقرّاً عند الخلق مبعوضاً ممقوتاً، قد اكتسب شر الأخلاق واكتسى بأرذلها من غير إدراك لبعض ما يروم، وفي الآية الكريمة: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ ﴿٣٧﴾ نهى عن الخيلاء وأمر بالتواضع.

١٠- كل ما نهى الله عنه فيما تقدم في هذه الآيات من قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ والنهي عن حقوق الوالدين وما عطف على ذلك سبى مكروه عند الله ومبغض عند العقلاء من الناس.

١١- هذه الآداب والأحكام التي تضمنتها هذه الآيات المتقدمة من الحكمة العالية التي هي الأمر بمحاسن الأعمال ومكارم الأخلاق، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً.

١٢- في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ كرر سبحانه هذا مع ما سلف للتنبيه على أن التوحيد هو رأس الدين، وأساس الحكمة.



س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

فاحشة ، فقد جعلنا لوليّه سلطاناً ، إنه كان متصوراً ، حتى يبلغ أشده ، مدحوراً .

س ٢ : لماذا وصف الله سبحانه الزنا بأنه فاحشة ؟

س ٣ : نهى سبحانه عن قربان الزنا فقال : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى ﴾ لأن النهي عن قربان الزنا أبلغ من النهي عن مجرد فعله ، وضّح ذلك .

س ٤ : قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ ما الحق الموجب لقتل النفس مع ذكر الدليل ؟

س ٥ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

- أ - الحق في القتل للولي فلا يقتص إلا بإذنه . ()
- ب - إذا عفا الولي لم يسقط القصاص . ()
- ج - المختال الذي يعيش مشية المعجب لا يفيد ذلك قوة وعلو بل يكون صغيراً عند الله . ()

قال الله تعالى :

﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَا لَا وُلْدًا ۖ ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ۖ ﴿٧٨﴾ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُمُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ۖ ﴿٧٩﴾ وَتَرَاهُمْ مَائِيْنَا فَرْدًا ۖ ﴿٨٠﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ۖ ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ۖ ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَذُّعُهُمْ أَزًّا ۖ ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعِدُّ لَهُمْ عَذَابًا ۖ ﴿٨٤﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ۖ ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا ۖ ﴿٨٦﴾ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ۖ ﴿٨٧﴾ ۝

سبب نزول الآيات :

ما روى البخاري ومسلم من حديث مسروق عن خباب بن الارت رضي الله عنه قال : كنت قيناً «أي حدّاداً» وكان لي على العاص بن وائل دين فأتيته أتقاضاء فقال : لا والله لا أقضيك حتى تكفر بمحمد فقلت : لا والله لا أكفر بمحمد ﷺ حتى تموت ثم تبعث. قال : فإني إذا مت ثم بعثت جثتي ولي مال وولد فأعطيتك؛ فنزلت هذه الآية إلى قوله تعالى : ﴿ فَرْدًا ۖ ﴾ ^(١).

(١) رواه البخاري في كتاب التفسير، باب ﴿ وَتَرَاهُمْ مَائِيْنَا فَرْدًا ﴾ برقم ٥٧٣٥، ٣٢٦/٨، ومسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب : سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح، ٢١٥٣/٤.



الكلمة	المعنى
لَا وَتَيْنَ مَالًا وَوَلَدًا	في الآخرة.
أَطَّلَعَ الْغَيْبِ	أحاط علمه بالغيب حتى علم ما يكون، وأن من جملة ما يكون أنه يؤتى يوم القيامة مالا وولداً
أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا	بأن عمل صالحاً، فكان له بذلك عند الله عهد أن يؤتیه ما يدعي من المال والولد.
كَلَّا	إنه لم يطلع الغيب، ولم يتخذ عند الله عهداً.
سَنَكْتُبُ	سنحفظ عليه.
وَنُغْذِيهِ مِنَ الْعَذَابِ مَذًى	نزيده عذاباً فوق العذاب، وقيل : نطيل مدة عذابه.
وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ	سنسلبه المال والولد ونجعل له غيره.
وَيَأْتِينَا فَرْدًا	بلا مال ولا ولد.
لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا	منعه، حتى يكثر نوا لهم شفعا يمنعونهم من العذاب.
وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ صُدًى	أعوانا عليهم يوم القيامة يكذبونهم ويلعنونهم.
أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ	سلطانهم عليهم.
عَلَى الْكَافِرِينَ	
تَوَزَّهُمْ أَزْأً	تحركهم وتحثهم على المعاصي.
فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ	لا تعجل بطلب عقوبتهم.
إِنَّمَا نَعْدُهُمْ عَذَابًا	إنما نؤخرهم لأجل معدودتهم هم صابرون لا محالة إلى عذاب الله ونكاله.
إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا	ركبانا.
وَسَوْقَ الْمَجْرُمِينَ	الكافرين.
إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا	عطاشاً.
لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ	لا يشفعون ولا يشفع لهم.
إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا	فإنه يملك الشفاعة، والعهد هنا : توحيد الله والإيمان به.



- ١ - شناعة مقالة هذا الكافر وجرائته على الله حيث جمع بين كفره بآيات الله ودعواه الكبيرة أنه سيؤتي في الآخرة مالا وولداً، أي أنه يكون من أهل الجنة.
- ٢ - هذه الآية الكريمة: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ...﴾ وإن كانت نازلة في كافر معين فإنها تشمل كل كافر زعم أنه على الحق وأنه من أهل الجنة.
- ٣ - الذي يزعم أنه حاصل له خير عند الله في الآخرة لا يخلو إما أن يكون قوله صادراً عن علم بالغيب، أو متخذاً عهداً عند الله، ولم يحصل له واحد منهما فيكون قوله دعوى لا يرهان عليها.
- ٤ - في قوله تعالى: ﴿كَأَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ...﴾ ردُّ على من ادعى علم الغيب أو اتخاذ العهد عند الله وأن قوله مكتوب عليه وأنه سيزاد ويضاعف له في العذاب كما زاد في الافتراء والباطل، وأن ماله وولده سيسلبان منه عكس ما ظن أنه يؤتي في الدار الآخرة مالا وولداً بل في الآخرة يسلب منه الذي كان له في الدنيا فيأتي فرداً لا مال له ولا ولد.
- ٥ - الآلهة التي اتخذها المشركون وعبدوها من دون الله ليعتروا بها في الدنيا، ويجعلوها شفعاء عند الله في الآخرة مستجحد عبادتهم، وتكون لهم خصماً وضداً خلاف ما رجوا منها وأملوا فيها.
- ٦ - عاقب الله الكافرين الذين لم يعتصموا به ولم يتمسكوا بحبله وأشركوا به بأن سلط عليهم الشياطين تؤزهم أزاً، وتوسوس لهم، وتزين لهم الباطل، وتصدهم عن الحق.
- ٧ - تسلية الرسول ﷺ بالآل يعجل على الكفار، ولا يضيق صدره بهم فإنهم مهملون إلى أجل قريب فلهم أيام معدودة لا يتقدمون عليها، ولا يتأخرون عنها، وكل شيء من أعمالهم محسوب عليهم ومعدود، فبا ويل من تعد عليه ذنوبه وأعماله وأنفاسه ثم يحاسب عليها الحساب العسير.
- ٨ - تفاوت حال الفريقين: المتقين والمجرمين؛ فالمتقون يحشرون إلى موقف القيامة مكرمين مبجلين معظمين فيفقدون إلى الرحمن راجين رحمته والفوز برضوانه، وأما المجرمون فإنهم يساقون إلى جهنم عطاشاً وفي حالة من الذل والصغار لا تنفعهم شفاعة الشافعين لأنهم لم يتخذوا عند الله عهداً بالإيمان به وبرسله.



س ١ : يبين معاني الكلمات الآتية :

أطلع الغيب ، وغدله من العذاب مذباً ، ليكونوا لهم عزاً ، ضدّاً ، أزّاً ، وفداً ، وردّاً .

س ٢ : ما سبب نزول هذه الآيات ؟

س ٣ : في قوله : ﴿ كَلَّا مَسْكَتُكُتُّبٌ مَا يَقُولُ ﴾ رد على من زعم اطلاع الغيب واتخاذ العهد عند الله ، وضح ذلك .

س ٤ : ما عاقبة من لم يعتصم بالله ، ويهتدي بهداه ، ويتمسك بحيله ؟ مع الدليل .

س ٥ : يثبت الآيات حال المتقين والمجرمين في يوم القيامة ، وضح ذلك .



قال الله تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ ﴿١٢﴾ لَوْلَا جَاءَ وَعَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
إن الذين جاؤوا بالإفك	الذين اختلقوا أشد أنواع الكذب والبهتان.
عصبة منكم	العصبة : الجماعة ، ومنكم أي : من المؤمنين.
لا تحسبوه شرًّا لكم	لا تظنوه شرًّا لكم بل هو خير لكم ؛ لأنكم تخرجون بسببه ،
	والخطاب هنا لمن طالهم الأذى بسببه.
والذي تولى كبره منهم	الذي تولى معظم الإفك بالتخطيط له وإشاعته ، وهو المنافق عبد الله بن أبي بن سلول.
لولا إذ سمعتموه	كان ينبغي عليكم إذ سمعتم بالإفك أن تنكروا بقلوبكم والستكم لمعرفتكم بطهر عائشة رضي الله عنها وعفافها ، وهو خطاب لمن أشاعوه عن حسن نية ؛ كحسان بن ثابت ومسطح بن أثانة وحمزة بنت جحش رضي الله عنهم.

بأنفسهم خيراً	ظن المؤمنون بعضهم ببعض خيراً.
وقالوا هذا إفاك مبين	كذب واضح.
عند الله	في حكمه وقضائه.
ولولا فضل الله عليكم	لولا ما من الله به عليكم من الفضل والرحمة، والخطاب للمؤمنين الذين
ورحمته	سمعوا الإفاك ونقلوه.
لمسكم	أصابكم.
فيما أفضتم فيه	فيما نقلتم وخضتم فيه من الكذب والبهتان.

الفوائد والأحكام

١ - نزلت هذه الآيات في شأن حادثة الإفاك التي أشاعها رأس الكفر والنفاق عبد الله بن أبي بن سلول للنيل من عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، فقد ثبت في كتب الحديث^(١) والسير أن هذه الآيات وما بعدها نزلت في تبرئة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مما رماها به أهل النفاق، والكذب. والقصة طويلة، ومؤثرة، وذات دروس مفيدة ينبغي الرجوع إليها، وقراءتها بتمعن، وموجزها: «أن عائشة رضي الله عنها قد خرجت مع رسول الله ﷺ في غزوة المريسيع سنة ست من الهجرة، فلما قفل رسول الله ﷺ راجعاً إلى المدينة نزلوا في أحد المنازل القريبة من المدينة فذهبت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تقضي حاجتها، فانقطع عقدُها، فلما عادت إلى رحلها علمت بانقطاعه، وضياعه، فرجعت تلتسمه، وتأخرت في طلبه، فلما أذن الرسول ﷺ بالرحيل حملوا هودجها على بعيرها، وهم يظنون أنها فيه، وسار الركب، فلما عادت عائشة رضي الله عنها إلى منازل الركب لم تجد أحداً، فبحثت في مكانها تنتظرهم، فغلبها النوم، فنامت رضي الله عنها، ثم أتى أحد الصحابة، وهو صفوان ابن مَعطَّل رضي الله عنه وكان قد تأخر عن الجيش، فلما رأى سوادها اقترب منها، فعرفها، فاستيقظت بقدمه

(١) انظر «صحيح البخاري» كتاب التفسير، باب: (لولا) (إذ سمعتموا ظن المؤمن والمؤمنات بأنفسهم خيراً) برقم ٤٧٥٠، وكتاب «أسباب النزول» للسياقوري، ص ١٨٢.

فأنّاح بعيره، وحملها رضي الله عنها، فلما وصل بها إلى القوم علم المنافق عبد الله بن أبي بن سلول بالحادثة، فاستغلّها ليتشقى من رسول الله ﷺ فأشاع الكذب، والبهتان، ونشر الخبر بينهم ليشيعوه هم، وينشروه في المسلمين، فانتشر الإفك والبهتان، وتأثر لذلك رسول الله ﷺ، وأبو بكر رضي الله عنه، والصديقة رضي الله عنها، والمسلمون جميعاً.

وبعد شهر من هذه الحادثة أنزل الله عز وجل هذه الآيات تبرئة لعائشة رضي الله عنها.

٢- بين الله سبحانه وتعالى أن الذين وقعوا في الإفك هم في عداد المسلمين ومع ذلك وقعوا في هذا الأمر الخطير واغترروا بترويج المنافقين، وهذا يدل على أنه قد يأتي البلاء على المسلمين من بعض المتسبين إليه، لذلك يوجه الله عباده المؤمنين إلى أسلوب التعامل مع هؤلاء بالحدّز منهم والشك في أخبارهم والبعد عن التعامل معهم: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ (١٢).

٣- لقد كان لعامة الصحابة رضي الله عنهم موقف مشرف من حادث الإفك إذا قالوا: ﴿هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ فقد روي^(١) أن أم أيوب الأنصارية رضي الله عنهما قالت له: أسمع ما يقول الناس في أمر عائشة؟ فقال رضي الله عنها: هذا إفك مبين، أكنت فاعلته؟ قالت: معاذ الله، قال: عائشة والله خير منك، فنزلت الآية تصديقاً له وتأيداً.

٤- لطف الله سبحانه وتعالى بعباده، فهو سبحانه يغفر زلاتهم ويبين لهم طريق الحق ليتبعوه ولو أراد سبحانه مؤاخذتهم على ما اقترفوه من الذنوب لعاجلهم بالعقوبة، كيف وهم يتعرضون لبيت رسول الله ﷺ من غير دليل ولا برهان: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١٤).

٥- براءة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مما نسب إليها بصريح القرآن الكريم، فمن كذبه في براءة عائشة رضي الله عنها فهو كافر.

(١) النظر أسباب النزول للنيسابوري ص ١٥٨، وتفسير القرطبي ٢٠٢/١٢.

٦- هذه الآية ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ...﴾ أصل في أن درجة الإيمان التي حازها الإنسان وامتزلة الصلاح التي نالها المؤمن وصفة العفاف التي يستتر بها المسلم لا يزيلها عنه خبرٌ محتمل وإن شاع إذا كان أصله فاسداً أو مجهولاً.

٧- ضرورة التحري والتثبت في الأخبار قبل نقلها وإشاعتها، وأنه لا يجوز المساس بأعراض المؤمنين من غير دليل ولا برهان.

٨- أن حَدَّ الزنا لا يثبت إلا بأحد أمرين: الاعتراف، أو شهادة أربعة شهود.

المناقشة

س ١: بين معاني الكلمات الآتية:

الإفك، عصبه منكم، والذي تولى كبره، لمسكم فيما أفضتم فيه.

س ٢: ما سبب نزول هذه الآيات؟ وماذا تعرف عن هذه الحادثة؟

س ٣: ما معنى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾؟ ومن الذي تولى كبره؟

س ٤: اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ:

()

أ- الأصل في المسلم العدالة.

()

ب- قد يأتي البلاء على المسلمين من بعض المشيبيين إليه.

()

ج- ضرورة التثبت والتحري في الأخبار قبل نقلها.

س ٥: ما موقف عامة الصحابة من حادثة الإفك؟ مع ذكر مثال على ذلك.

قال الله تعالى :

﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسِبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ۝١٥
وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا بَهْتَنٌ عَظِيمٌ ۝١٦ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ
تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝١٧ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝١٨ إِنَّ الَّذِينَ
يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفُحْشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا
تَعْلَمُونَ ۝١٩ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ۝٢٠ ﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
إذ تلقونه بالستكم	تتناقلون الإفك بالستكم، فقد كان الرجل منهم يلقي الرجل فيقول : بلغني كذا وكذا، فيتلقاه بعضهم من بعض.
وتحسبونه هيناً	تظنون الإفك سهلاً لا إثم فيه ولا عقوبة على ناقله.
لولا إذا سمعتموه	هلاً إذ سمعتموه، وهو توجيه إلى الأدب الإسلامي المناسب لمثل هذا الأمر في المستقبل.
قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا	ما يصح وما ينبغي لنا أن نتكلم بأمر عظيم من غير علم قطعي.
هذا بهتان عظيم	كذب عظيم.
يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً	ينهاكم الله عن العودة إلى مثله أبداً من قذف المحصنات المؤمنات الغافلات، وأعظمه ما كان متصلاً بالطهارات أمهات المؤمنين.

وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ
يُوضَحُ وَيُفْصَلُ لَكُمْ الْأَحْكَامَ وَالْآدَابَ الَّتِي تَنْجِيكُمْ مِنَ الْوُقُوعِ فِي
أَعْرَاضِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ.
إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ
يُؤَدُّونَ وَيَعْمَلُونَ عَلَى نَشْرِ الْفَاحِشَةِ، وَبِخَاصَّةٍ مَا يَتَّصِلُ بِالْأَعْرَاضِ
الْفَاحِشَةِ
كَالْقَذْفِ وَالزَّانَا.
وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ
أَنَّهُ سَبْحَانَهُ يَعْلَمُ مِنْ أَسْرَارِ الْقُلُوبِ مَنْ تَكَلَّمَ بِالْقَذْفِ وَنَقَلَ رَغْبَةً فِي نَشْرِ
الْفَاحِشَةِ وَأَذِيَةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ نَقَلَ غَفْلَةً وَغَرَّةً.
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
لَوْلَا ذَلِكَ لَعَاجَلَكُمْ بِالْعُقُوبَةِ.
وَرَحِمَتُهُ
وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ
رَؤُوفٌ بِعِبَادِهِ، رَحِيمٌ بِهِمْ، فَتَابَ عَلَى مَنْ تَابَ إِلَيْهِ مِنْ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ،
وَطَهَّرَ مَنْ طَهَّرَ مِنْهُمْ بِالْحُدِّ الَّذِي أُقِيمَ عَلَيْهِ.

الفوائد والأحكام :

- ١ - هذه الآيات متصلة بالآيات السابقة إذ هي تعالج قضية الإفك التي رُميت بها الطاهرة الصديقة بنت الصديق عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما، وهي وإن كانت ذات سبب خاص وهو تبرئة عائشة رضي الله عنها عما رُميت به فإن العبرة بعموم لفظها فيدخل في ذلك كل إفك يُرمى به مسلم أو مسلمة وأخطره ما كان قذفًا.
- ٢ - هذا الإفك قد جرى على السنة بعض الصحابة رضي الله عنهم من غير سوء نية أو رغبة في أذية بيت النبوة، بل هم أبعد الناس عن ذلك وإنما هي غفلة وتساهل إذ لم يكن لهم علم بذلك ولم يتحققوا منه، وما كان هذا شأنه فينبغي على المسلم ألا يصدق ولا ينقله بل ينكره ويتبرأ منه.
- ٣ - رتب الله سبحانه على هذا الإفك عقوبات في الدنيا وجزاء في الآخرة وبينه بيانًا واضحًا كما بين خطورة الإفك والبهتان بيانًا عظيمًا يتعظ به المؤمن، وينزجر عن العود لمثله؛ لأن حال المؤمن أن يقول

بعد البيان : «سمعنا وأطعنا» رغبة فيما عند الله وخوفاً من عقابه.

٤ - في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ...﴾ الآية. إشارة إلى أن المنافقين في المجتمع

الإسلامي يسعون في نشر المنكرات والباطل بين المؤمنين ويتحينون الفرص لإشاعة الفاحشة فيه.

٥ - من كان همّة ومسلكه إشاعة الفاحشة في الدين آمنوا فإن الله له بالمرصاد ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾.

٦ - هذا العمل الدنيء قد يُعَرِّزُ بِقِئَةٍ من المؤمنين فيشاركون في نقل الإشاعة ويتولون نشرها ولكن للطف

الله سبحانه وعلمه بسرائر القلوب لم يعاجل هؤلاء بالعقوبة ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ

وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

٧ - دعوة المؤمنين إلى التثبت من الأخبار قبل نقلها ونشرها بين الناس.

المناقشة

س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

إذ تلقونه بالمستكم ، وتحسبونه هيناً ، يعظكم الله ، تشيع الفاحشة.

س ٢ : في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ...﴾ الآية. إشارة إلى أن المنافقين في

المجتمع الإسلامي يستعينون في نشر المنكرات والباطل بمن ليس منهم، فلماذا يفعلون ذلك ؟

س ٣ : هل يجوز نقل القذف بالزنا عن طريق الأخبار قبل ثبوته على المقذوف ؟ اذكر الدليل على ذلك.

س ٤ : ما هدف المنافقين من نشر الفاحشة ؟

قال الله تعالى :

﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾
 ﴿ ٣٠ ﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَا يَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَاءِيَهُنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿ ٣١ ﴾

معاني الكلمات :



الكلية	المعنى
يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ	يَكْفُتُوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَيَقْصُرُوهَا عَلَى مَا يَحِلُّ.
وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ	يَسْتُرُوهَا عَنْ أَنْ يَرَاهَا مَنْ لَا تَحِلُّ لَهُ، وَيَصُونُوهَا عَنْ ارْتِكَابِ الْفَاحِشَةِ.
ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ	أَطْهَرُ لَأَنْفُسِهِمْ مِنْ دَنَسِ الرِّبَةِ وَأَقْوَى لِإِيمَانِهِمْ؛ لِأَنَّ النَّظَرَ بِرِيدُ الزِّنَا.
إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا	مَا لَا يُمْكِنُ إِخْفَاؤُهُ مِنْ زِينَةِ الْجِسْمِ كَالشِّبَابِ وَالْخُمَارِ وَصَوْتِ الْخُلُخَالِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.
وَلِيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ	لِيُلْقِينَ بِمَا يَخْتُمِرْنَ بِهِ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَوُجُوهِهِنَّ لِسِتْرِ نَحْوَرِهِنَّ وَشَعْوَرِهِنَّ وَصُدُورِهِنَّ، وَقَدْ كُنْ قَبْلَ نَزُولِ الْآيَةِ يُخَمِّرْنَ رُؤُوسَهُنَّ وَيَسْدُلْنَ الْخُمَارَ مِنْ وَرَاءِ الظُّهْرِ فَتَبْدُو نَحْوَرَهُنَّ وَصُدُورَهُنَّ، وَالْخُمَارُ : هُوَ مَا تُغْطِي بِهِ الْمَرْأَةُ رَأْسَهَا وَوَجْهَهَا.

إلا لبعولتهن

أزواجهن والمراد هنا : ما يجب إخفاؤه من الزينة، وقدم الزوج هنا؛ لأنه المقصود بالزينة.

نسائهن

المختصات بصحبتهن وخدمتهن.

أو ما ملكت أيمانهن

من الجواري دون العبيد فهم كالأجانب.

أو التابعين

الذين يتبعون أهل المنازل للأكل والشرب فقط ولا حاجة بهم إلى النساء.

غير أولي الإربة

الحاجة إلى النساء.

أو الطفل الذي لم يظهر

الأطفال الذين لا شهوة لهم ولا رغبة في النساء ولا يميزون العورة من غيرها.

على عورات النساء

غيرها.

ولا يضربن بأرجلهن

لا يضربن الأرض إظهاراً لزيتهن، وهو شامل لكل حركة تفعلها المرأة لإظهار زيتها وأنوثتها للرجال الأجانب.

لإظهار زيتها وأنوثتها للرجال الأجانب.

الفوائد والأحكام،

- ١ - بعد أن ذكر الله عز وجل في الآيات السابقة وجوب الاستئذان على أهل البيوت قبل الدخول عليهم، أتبعه عز وجل بالأمر بغض البصر؛ إذ هو المراد؛ لأن الاستئذان إنما جعل من أجل البصر.
- ٢ - أمر المولى سبحانه المؤمنين بغض الأبصار عن النظر إلى ما حرم الله وبخاصة العورات من الرجال والنساء، وحفظ الفروج والعورات من أن ينظر إليها من لا تحل له أو أن يمسه من لا تحل له.
- ٣ - بدأ الله سبحانه وتعالى بالأمر بغض البصر؛ لأنه يريد الزنا ووسيلته والباعث عليه.
- ٤ - أمر الله سبحانه بغض الأبصار وحفظ الفروج من قبل الرجال والنساء؛ ليكون ذلك تركية لهم وتطهيراً من الفواحش والردائل، وحفظاً لمجتمعاتهم وأسرها من انتشار ما يفسدها ويقضي عليها، ذلك لأن الزنا من أخطر الأمراض على المجتمعات إذ به تضيع الأنساب، وتذهب الغيرة، ويقل ترابط الأسر واجتماع شملها.
- ٥ - لما كان تأثير النظر من الرجال إلى النساء أشد من نظرة المرأة إلى الرجل فقد أمرت المرأة بإخفاء زيتها

- التي تدعو إلى التعلق بها، سواء أكانت هذه الزينة في الرأس أو الوجه أو الصدر أو النحر أو في غير ذلك، وذلك لإشاعة الطمأنينة في المجتمع الإسلامي ومنع الوسائل التي يستغلها الشيطان لإشاعة الفاحشة.
- ٦- رفع الله الحرج عن النساء فيما لا يمكن إخفاؤه من الزينة كظاهر الثياب.
- ٧- لما كانت الفتنة تؤمن في نظر المحارم فقد أباح الله عز وجل للمرأة إظهار الزينة لهم، وبخاصة زوجها إذ هي مأمورة بإظهار الزينة له.
- ٨- لما كانت جريمة الزنا من أعظم الفواحش، وكان يريد لها النظر إلى النساء الأجنبية، والخلوة بهن فقد حرم الله ذلك ودعا المرأة المسلمة إلى القيام بدورها في هذا المجال فأمرها بحفظ الفرج وغطس البصر وإخفاء الزينة وعدم التفكير في لفت نظر الأجانب إليها أو القيام بحركات تعلق الأجانب بالنظر إليها وتوحي لهم بتفكيرها بذلك ورغبتها في إثارتهم ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾.
- ٩- ينبغي للمسلم ألا يعتمد على ثقته بنفسه في البعد عن الزنا والفواحش وإنما يلجأ في ذلك إلى الله بالتوبة والإنابة مع فعل الأسباب التي يبيتها الآية الكريمة.

المناقشة



- س ١: بين معاني الكلمات الآتية:
- يغضوا من أبصارهم ، ذلك أركى لهم ، وليضربن بخمرهن على جيوبهن ، أو التابعين غير أولي الإربة ، ولا يضربن بأرجلهن.
- س ٢: بدأ الله سبحانه بغض البصر قبل حفظ الفروج، فما الحكمة من ذلك ؟
- س ٣: اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ:
- أ- لَمَّا كان تأثير النظر من الرجال إلى النساء أشد من العكس أمرت المرأة بإخفاء زينتها. ()
- ب- حرم الله الخلوة بالأجنبيات والنظر إليهن؛ لأن ذلك هو بريد الزنا. ()
- ج- الإنسان إذا كان واثقاً من نفسه فلا بأس من خلوته بالأجنبية. ()

قال الله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌ حَمِيدٌ ۝١٢﴾
 وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ ۖ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنِىْ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۚ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ۝١٣﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ
 بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَذَا عَلَىٰ وَهْنٍ ۖ وَفَصَّلْتُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ۝١٤﴾ وَإِنْ
 جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۚ وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفٌ ۚ وَأَتَّبِعْ سَبِيلَ
 مَنْ أَنَابَ إِلَىٰ تِلْكَ الْأَرْضِ ۖ فَانْتَبِهُكُمْ ۖ فَمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝١٥﴾ يَبْنِىْ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مَثْقَلٌ حَبَّةٍ مِنْ
 خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ۝١٦﴾ يَبْنِىْ أَفِرَ
 الصُّلُوءَ وَآمَرَ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْدِرَ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۚ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ ۝١٧﴾ وَلَا تُصَغِّرْ
 خَدَّكَ لِلنَّاسِ ۚ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۝١٨﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ۚ وَأَغْضُضْ
 مِنْ صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ۝١٩﴾

سبب نزول قول الله تعالى : ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ ... الآية .

روى مصعب بن سعد عن أبيه، أنه نزلت فيه آيات من القرآن قال : حلفت أم سعد أن لا تكلمه أبداً حتى
 يكفر بدينه، ولا تأكل ولا تشرب. قالت : زعمت أن الله وصاك هو الديك، وأنا أمك وأنا أمرك بهذا قال : مكثت
 ثلاثاً حتى غشي عليها من الجهد. فقام ابن لها يقال له عمارة فسقاها فجعلت تدعو على سعد فأنزل الله عز وجل
 في القرآن هذه الآية ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ ﴾ ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي ﴾، وفيها
 ﴿ وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفٌ ﴾ (١).

(١) انظر صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب : فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه رقم (١٧٤٨).



المعنى

الكلمة

يعني : العقل والعلم والعمل به، والإصابة في الأمور، واختلف في لقمان هل كان نبياً أو عبداً صالحاً حكيماً، والأكثر أن علي أنه رجل صالح حكيم ولم يكن نبياً.

ولقد آتينا لقمان الحكمة

أمرناه أن يشكر الله على ما آتاه من الحكمة والفضل.

أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ

إنما يعود نفع ذلك وثوابه على الشاكرين.

وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ

غني عن العباد فلو كفر أهل الأرض كلهم جميعاً فإنه لا يضره ذلك فهو الغني عن سواه.

فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ

أعظم الظلم.

إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ

حملته في بطنها وهي تزداد كل يوم ضعفاً على ضعف. فطامه.

حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَتْأَ عَلَى وَهْنٍ
وَفَصَّالَةٌ

بالمعروف وهو البر والصلة والعشرة الجميلة.

وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا

من رجع، وهم الذين سلكوا طريق محمد ﷺ وأصحابه.

وَاتَّبَعَ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ

قدر حبة خردل التي هي أصغر الأشياء.

إِنَّ تَكْ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ

يأت بها الله في الآخرة للجزاء عليها.

يَأْتِ بِهَا اللَّهُ

باستخراجها.

إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ

بمكانها.

خَبِيرٌ

في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأذى.

وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ

مما عزمه الله وأمر به.

إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ

لا تمل خدك للناس كبراً عليهم وإعجاباً واحتقاراً لهم.

وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ

متبختراً متكبراً.

وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا

واقصد في مشيك ليكن مشيك قصداً لا احتيالا ولا إسراعاً.
واغضض من صوتك انقص منه ولا تتكلف رفع الصوت، وخذ منه ما تحتاج إليه فإن الجهر
بأكثر من الحاجة تكلف يؤدي.
إن أنكر الأصوات أقبحها وأبشعها.

الفوائد والأحكام،

- ١- يخبر تعالى عن امتنانه على عبده الصالح لقمان بالحكمة وهي العلم بالحق على وجهه والعلم بالأحكام ومعرفة ما فيها من الأسرار فقد يكون الإنسان عالماً ولا يكون حكيماً فالحكمة مستلزمة للعلم والعمل ولهذا فسرت الحكمة بالعلم النافع والعمل الصالح.
- ٢- من أعطاه الله نعمة من النعم لا بد أن يشكر ربه عليها ليبارك له فيها ويزيده من فضله وأن من شكر ربه فإنه يعود نفعه عليه ومن كفر ولم يشكر الله عاد وبال ذلك عليه.
- ٣- وصِفَ الشرك بأنه ظلم عظيم ووجه كونه ظلماً أنه لا أقطع ولا أبشع ممن يساوي المخلوق بالخالق والذي لا يملك من الأمر شيئاً بمالك الأمر كله والناقص الفقير من جميع الوجوه بالرب الكامل الغني، روى البخاري عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال لما نزل قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَيْسُوا لِيَمَنَّهُمْ بَطْلٌ﴾ قال أصحابه: وأينا لم يظلم؟ فنزلت ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾^(١).
- ٤- أمر الله سبحانه بالقيام بحق الوالدين ولكنه ذكر السبب في جانب الأم فحسب، لأن المشقة التي تلحقها أعظم، فقد حملته في بطنها، ثم وضعت، وربته فلا تزال تلاقي المشاق من حين كونه نطفة إلى أن يولد، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله من أحق بحسن صحابتي؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «ثم أبوك»^(٢).

(١) انظر فتح الباري كتاب التفسير ج ٨ رقم الحديث ٤٦٢٩.

(٢) رواه البخاري كتاب الأدب باب: من أحق الناس بحسن الصحبة رقم ٥٩٧١ ومسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب بر الوالدين وأيهما أحق به ١٩٧٤/٤ رقم ٢٥٤٨.

٥ - بعد أن ذكر سبحانه وصيته بالوالدين وأكد حقهما ووجوب طاعتهما استثنى من ذلك حقوقه سبحانه فإنه لا يجب طاعتهما فيما يغضبه فإن هذا ليس داخلاً في الإحسان إليهما؛ لأن حق الله مُقدّم على حق كل أحد، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

٦ - عدم طاعة الوالدين في الإشراف بالله لا يعني عقوقهما وعدم صحبتهما في الدنيا صحبة يرتضيها الدين ويقتضيها الكرم والمروءة بإطعامهما وكسوتيهما وعدم جفائهما وعبادتهما إذا مرضا، ولذلك قال سبحانه: ﴿وَأِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ ولم يقل فعقهما.

٧ - الحث على مراقبة الله والعمل بطاعته، والترهيب من عمل القبيح قلّ أو كثر فإن العمل من الإساءة أو الإحسان مهما صغر كحبة خردل في مكان خفي كجوف صخرة أو في أعلى مكان أو أسفله يُحضرها سبحانه في يوم القيامة حين يضع الموازين القسط ويجازي عليها إن خيراً فخير وإن شراً فشر، كما قال سبحانه: ﴿وَنُضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾^(١).

٨ - في قوله تعالى: ﴿يَبْنِيْ أَقْرَبَ الصَّلَاةِ...﴾ الآية بدأ لقمان وصيته لابنه بالأمر بإقامة الصلاة وأدائها كاملة؛ لما في ذلك من رضا الرب بالإقبال عليه والإحبات له؛ ولما فيها من النهي عن الفحشاء والمنكر وإذا تم ذلك صفت النفس وأتابت إلى بارئها في السراء والضراء.

٩ - بعد أن أمر لقمان ابنه بتكميل نفسه بفعل الخير وترك الشر عطف على ذلك تكميله لغيره بأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، ولما كان في الأمر والنهي ما فيه من الابتلاء والمشقة على النفوس أمره بالصبر على ما يصيبه من أذى الناس، وقد بدأ هذه الرصية بالصلاة وختمها بالصبر لأنهما عماد الاستعانة إلى رضوان الله كما قال تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾.

١٠ - في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ...﴾ الآية ذكر وصايا لقمان لابنه منها:
أ - ألا يُعرّض عن الناس تكبراً واحتقاراً بل ينبغي أن يُقبل بوجهه أثناء الحديث معهم مُتهللاً ومتواضعاً من

غير كبير ولا عتو، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تباعضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث أيام»^(١).

ب- تجنب مشية البطر والفخر والخيلاء؛ لأن تلك مشية الجبارين المتكبرين الذين يغفون في الأرض ويظلمون الناس فالؤمن لا يمشي مشي البطر المتكبر، ولا مشي البطيء المتماوت، بل يمشي هوناً بلا تصنع ولا مراعاة للناس بإظهار التواضع.

ج- أن يتأدب مع الناس بعدم رفع الصوت إلا الحاجة ومصلحة لأنه أوقر للمتكلم، وأبسط لنفس السامع وفهمه فإن أقبح الأصوات برقعها فوق الحاجة بلا داع هو صوت الحمير، وغاية من يرفع صوته أنه يجعله شبيهاً بصوت الحمار في علوه ورفعه وهو البغيض إلى الله، وفي ذلك ما لا يخفى من الذم.

المنافسة

س ١: بين معاني الكلمات الآتية:

الحكمة، وهناً على وهن، وفصالة، وصاحبهما في الدنيا معروفاً، يأت بها الله.

واصبر على ما أصابك، ولا تصعر خدك للناس، ولا تمس في الأرض مرحاً.

س ٢: أمر الله سبحانه وتعالى بالقيام بحق الوالدين ولكنه ذكر السبب في جانب الأم فحسب، فلماذا؟

س ٣: لماذا وصف الشرك بأنه ظلم عظيم؟

س ٤: من لقمان؟ وهل هو عبد صالح أم نبي؟ واذكر ثلاثاً من وصاياه لابنه.

س ٥: هل عدم طاعة الوالدين في الإشراف بالله يعني عقوبتهما؟ وما الدليل على ذلك؟

س ٦: في قوله تعالى: ﴿يَبْنِيْ أَعْمَرَ الْعَصَاةَ...﴾ الآية بدأ لقمان في هذه الوصايا بالأمر بإقامة

الصلاة، فلماذا؟

س ٧: اشتملت وصايا لقمان لابنه على أمور حدّره منها، اذكر ثلاثة منها.

(١) رواه البخاري، انظر فتح الباري كتاب الأدب حديث رقم ٦٠٦٥.